التدخل الإنجليزي في الصراع على العرش الإسكتلندي

(1330- 1366م)

د.سونيا عبد الوهاب غازي

أستاذ مساعد بقسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة كفرالشيخ

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة التدخل الإنجليزي في الصراع على العرش الإسكتلندي، الذي نشب إثر موت الملك روبرت بروس، ووصول ابنه القاصر دافيد الثاني للحكم، متتبعًا دور الأوصياء الإسكتلنديين في مواجهة التدخل الإنجليزي في هذا الصراع. ويرصد المعارك والاشتباكات العسكرية التي دارت بين الإنجليز والإسكتلنديين، في إطار هذا الصراع؛ مثل معركة دوبلين مور، وتل هاليدون، ومعركة نيفيل كروس، والنتائج المترتبة عليها. كما يوضح محاولات الملك إدوارد الثالث لتمكين إدوارد باليول من العرش الإسكتلندي والإطاحة بالملك دافيد الثاني. كما تناول قضية فدية الملك الإسكتلندي دافيد، إثر وقوعه في الأسر الإنجليزي، واستغلال الملك الإنجليزي تلك القضية؛ لتنفيذ مخططاته للاستيلاء على العرش الإسكتلندي.

كذلك رصد البحث الدور العسكري والسياسي لكل من البارونات الإنجليز والقادة الإسكتلنديين، الذين شكلوا المحور الرئيس في هذا الصراع. وتوضيح تداخل أحداث الصراع على العرش الإسكتلندي؛ مع أحداث "حرب المائة عام" بين انجلترا وفرنسا؛ لكون انجلترا طرفًا مشتركًا في الحدثين، وذلك من خلال قيام فرنسا بإرسال قوات عسكرية لدعم الملك دافيد، في مقابل الدعم الإنجليزي المقدم لمنافسه إدوارد باليول. ثم يتناول البحث المرحلة الأخيرة من الصراع على العرش الإسكتلندي بين الملك إدوارد الثالث وروبرت ستيوارت الوصي على العرش الإسكتلندي.

وقد توصل البحث إلى عدة نتائج، منها؛ أن الصراع على العرش الإسكتلندي انتهى لصالح دافيد الثاني، بعدما اخفق إدوارد باليول في الحفاظ على المكاسب التي حققها في بداية الصراع؛ كذلك

قام البارونات الإنجليز والإسكتلنديون بدورٍ مهمٍ في الصراع؛ كذلك توصل البحث إلى أن الملك إدوارد الثالث نجح في تحقيق الكثير من المكاسب من وراء هذا الصراع، لاسيما فرض سيطرته على الكثير من الأراضي في الجنوب الإسكتلندي.

الكلمات المفتاحية: دافيد الثاني– إدوارد باليول– إدوارد الثالث – روبرت ستيورات – العرش الإسكتلندي– إسكتلندا– إنجلترا

English intervention in the struggle for the Scottish throne (1330-1366AD)

Abstract:

The research aims to study the English intervention in the conflict over the Scottish throne, which broke out following the death of King Robert the Bruce, and the accession to power of his minor son David II, tracing the role of the Scottish guardians in confronting the English intervention in this conflict. It monitors the battles and military clashes that took place between the English and the Scots, within the framework of this conflict; such as the Battle of Dupplin Moor, Halidon Hill, and the Battle of Neville's Cross, and their consequences. It also explains King Edward III's attempts to enable Edward Balliol to the Scottish throne and overthrow King David II. It also discussed the issue of the ransom of the Scottish King David, after he was captured by the English, and the English king's exploitation of that issue; to carry out his plans to seize the Scottish throne.

The research also monitored the military and political role of the English barons and Scottish leaders, who formed the main axis in this conflict. And clarifying the overlapping events of the struggle for the Scottish throne; with the events of the "Hundred Years' War" between England and France; Because England was a participating party in both events, through France sending military forces to support King David, in exchange for the English support provided to his rival Edward Balliol. Then the research deals with the final stage of the struggle for the Scottish throne between King Edward III and Robert Stuart, the guardian of the Scottish throne.

The research reached several results, including: The struggle for the Scottish throne ended in favor of David II, after Edward Balliol failed to maintain the gains he had achieved at the beginning of the conflict. The English and Scottish barons also played an important role in the conflict. The research also found that King Edward III succeeded in achieving many gains from this conflict, especially in imposing his control over much of the territory in southern Scotland.

Keywords: David II - Edward Balliol - Edward III - Robert Stewart - Scottish throne - Scotland - England

شغلت إسكتلندا جانبًا كبيرًا من سياسة إنجلترا الخارجية طيلة العصر الوسيط، ربما فاقت غيرها من البلاد والممالك المجاورة؛ فلا يخلو السجل التاريخي لأي ملك من الملوك الإنجليز من جزءٍ كبيرٍ يتعلق بسياسته تجاه المملكة الإسكتلندية، فقد تدخل ملوك إنجلترا بشكلٍ متواصل في الشأن الداخلي لإسكتلندا، لاسيما خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين؛ حينما زادت الاضطرابات الداخلية في المملكة الإسكتلندية؛ فصارت مطمعًا لملوك إنجلترا.

وكان عدم استقرار الأوضاع الداخلية في إسكتلندا؛ السبب الرئيس للتدخل الإنجليزي في شئونها، فلم يتردد ملوك إنجلترا في استغلال أية فرصة مواتية للتدخل المباشر في الشأن الإسكتلندي، لاسيما الفترات التي عانت فيها إسكتلندا من الصراعات والخلافات الداخلية على العرش الإسكتلندي؛ ولعل ذلك كان نابعًا من قناعة الملوك الإنجليز بأن لهم الحق في السيطرة على إسكتلندا؛ فقد نظروا إليها على أنها جزءًا لا يتجزأ من بلادهم؛ وليست مملكة مستقلة، لها كيانها الخاص؛ مما كان سببًا جوهريًا في إثارة النزاع بين الطرفين.

وقد عانت المملكة الإسكتلندية طيلة تاريخها الوسيط من عدة صراعات حول من له الأحقية في الوصول للعرش الإسكتلندي، كان أشدها الصراع الذي شهده القرن الرابع عشر الميلادي، بين كل من دافيد الثاني David II،ابن الملك روبرت بروس Robert Bruce (1306–1329م)، وإدوارد باليول Edward Balliol ابن الملك جون باليول John Balliol (1292–1296م)، فقد استغلت مجموعة من البارونات الإنجليز والإسكتلنديين فرصة موت الملك الإسكتلندي روبرت بروس، وخضوع ابنه القاصر للوصاية؛ وشرعت في محاولة لتحقيق أطماعها الكثيرة في إسكتلندا؛ وذلك من خلال تقديم الدعم لإدوارد باليول؛ للوصول إلى العرش الإسكتلندي؛ وعليه اندلع في إسكتلندا صراعًا شديدًا على العرش، تشابكت فيه الكثير من الأطراف والقوى الداخلية والخارجية، وكان أشهرها إنجلترا.

فقد شكّل الصراع على العرش الإسكتلندي فرصةً سانحةً للملك الإنجليزي إدوارد الثالث Edward III (1327–1377م)؛ لتحقيق الكثير من المنافع الخاصة؛ لذلك لم يتردد في استغلاله لصالحه، وعليه قام بعدة غارات وحملات عسكرية على إسكتلندا؛ من أجل دعم إدوارد باليول للجلوس على العرش الإسكتلندي، والإطاحة بحكم الملك الإسكتلندي القاصر دافيد، وبعد فترة وجيزة سعى لتحويل نتيجة الصراع لصالح بلاده؛ من خلال جعل أحد أبنائه وريثًا للعرش الإسكتلندي، وبذلك تدخل إسكتلندا في مرحلة جديدة من الصراع على العرش.

ويهدف البحث إلى دراسة التدخل الإنجليزي في الصراع على العرش الإسكتلندي، متتبعًا دور الأوصياء الإسكتلنديين في مواجهة التدخل الإنجليزي في الشأن الداخلي لبلادهم. كما يرصد المعارك والاشتباكات العسكرية التي دارت بين الإنجليز والإسكتلنديين، في إطار الصراع على العرش الإسكتلندي؛ مثل معركة دوبلين مور، وتل هاليدون، ومعركة نيفيل كروس. مع توضيح أهم النتائج المترتبة عليها. كما يوضح محاولات الملك إدوارد الثالث لإعادة سلالة باليول إلى العرش الإسكتلندي؛ من خلال تمكين إدوارد باليول في حكم البلاد، والإطاحة بالملك دافيد الثاني. فضلًا عن عرض المساعي الإنجليزية لتحويل الصراع في إسكتلندا لصالح إنجلترا. كما يتناول البحث قضية فدية الملك الإسكتلندي دافيد الثاني، إثر وقوعه في الأسر الإنجليزي، واستغلال الملك الإنجليزي تلك القضية؛ لتنفيذ مخططاته للاستيلاء على العرش الإسكتلندي، وضمه إلى التاج الإنجليزي.

كذلك يرصد البحث الدور العسكري والسياسي لكل من البارونات الإنجليز والقادة الإسكتلنديين، الذين شكلوا المحور الرئيس في هذا الصراع. مع توضيح مدى الدعم المقدم لإدوارد باليول في اسكتلندا خلال هذه الفترة. كما سعى البحث إلى توضيح مدى تداخل أحداث الصراع على العرش الإسكتلندي؛ مع أحداث "حرب المائة عام" بين انجلترا وفرنسا، وهو الحدث الرئيس في أوروبا خلال تلك الفترة؛ لكون إنجلترا طرفًا مشتركًا؛ فقد كان لها أبلغ الأثر في مجريات الأمور، وذلك من خلال قيام فرنسا بإرسال قوات عسكرية لدعم الملك دافيد، في مقابل الدعم الإنجليزي المقدم لمنافسه إدوارد باليول.

وفيما يتعلق بالدراسات الأجنبية؛ فيعد الموضوع من الموضوعات التي لم تلق الاهتمام المناسب من جانب دارسي كل من التاريخ الإنجليزي والإسكتلندي في العصور الوسطى؛ فرغم ما كتب عن التاريخ الإسكتلندي في العصر الوسيط، لكن لم تتوصل الباحثة إلى دراسة علمية أو بحث مستقل، تناول التدخل الإنجليزي في الصراع على العرش الإسكتلندي، ولكن ذكر الباحثون بعض تفاصيله، ضمن سردهم للتاريخ العام لإسكتلندا. وقد توصلت الباحثة إلى تلك الدراسة التي قامت بها الباحثة " أماندا بيم Amanda Beam"، والمعنونة بـ" الطموحات السياسية وتأثيرات أسرة باليول (1210–1364م)"، وتناولت أهمية سلالة باليول في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، من خلال طموحاتهم السياسية، وتأثيراتهم في الممالك الثلاث إسكتلندا وإنجلترا وفرنسا. وتتبعت الدراسة تزايد نفوذ عائلة باليول في كل من إنجلترا وإسكتلندا، ومدى علاقتها السياسية بالقوى الحاكمة في كلا البلدين، وقد شكّل عهد الملك الإسكتلندي جون باليول المحور الرئيس للدراسة؛ وهو خارج حدود البحث الآني. أما عهد إدوارد باليول، فقد تناولته بشكلٍ مقتضبٍ للغاية، وتجاهلت الكثير من التفاصيل والأحداث، وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في بعض النقاط المتعلقة بالطموحات السياسية لإدوارد باليول في

إسكتلندا؛ من خلال تحالفه مع الملك الإنجليزي. لكن لم تتطرق تلك الدراسة للكثير من النقاط التي تناولها ورصدها البحث الحالي؛ مثل المعارك التي قامت بين إدوارد باليول والإسكتلنديين، والدعم الإنجليزي المقدم لإدوارد باليول، والدور العسكري والسياسي للبارونات الإنجليز الداعمين له [1].

وفيما يتعلق بالدراسات العربية السابقة؛ فلم يحظ تاريخ إسكتلندا خلال العصور الوسطى، لاسيما القرن الرابع عشر الميلادي، بالكثير من الدراسة والبحث، وقدمت قلة قليلة من الباحثين لمحات عامة عن فترات محددة من تاريخ إسكتلندا، ومنها الدراسة التي قام بها محمد مرسي هدية، والمعنونة بـ " تاريخ إسكتلندا السياسي (1328-1460م)" [2]. وتناولت الدراسة كل من الأوضاع السياسية الداخلية والسياسة الخارجية لإسكتلندا خلال فترة زمنية طويلة، وعلى مدار فترات حكم خمسة ملوك، وركزت الدراسة على النزاعات السياسية الداخلية، والحروب الأهلية، والتمردات والمؤامرات الداخلية على الملوك، وسياسة الملوك تجاه النبلاء الإسكتلنديين، أما التدخل الإنجليزي في الصراع على العرش الإسكتلندي من عام 1330م حتى عام 1366م فتم تناوله باختصارٍ شديدٍ؛ ولم تتناول الدراسة الكثير من التفاصيل المتعلقة بالتدخل الإنجليزي في هذا الصراع، كذلك لم تشر إلى أثر حرب المائة عام على الصراع، ويمكن القول أن المكتبة العربية تكاد تخلو من وجود دراسة أو بحث علمي تتناول التدخل الإنجليزي في الصراع على العرش الإسكتلندي؛ لذا يظهر أهمية البحث الآني، الذي يتناول هذا الجانب المهم من التاريخ الإسكتلندي .

ارتبط الصراع بالعرش الإسكتلندي بموت الملك روبرت بروس في السابع من يونيو عام 1329م، تاركًا العرش الإسكتلندي لابنه دافيد الثاني، البالغ من العمر ستة أعوام؛ لذا صارت المملكة الإسكتلندية تحت وصاية توماس راندولف Thomas Randolph إيرل موراي Moray (1312-1332م)، أحد أهم القادة الإسكتلنديين، والذي شغل منصب القاضي العام لإسكتلندا لعدة سنوات [3]. وكان موت الملك روبرت، وصعود ابنه القاصر للعرش الإسكتلندي؛ نقطة تحول خطيرة في التاريخ السياسي للمملكة الإسكتلندية، فرغم كثرة التمردات، التي اندلعت خلال عهد الملك روبرت على يد بعض البارونات الإسكتلنديين؛ إلا أنه تمكن من القضاء عليها، والحفاظ على استقرار البلاد؛ بفضل قوته؛ وقدراته السياسية؛ وحنكته في إدارة مختلف القضايا لصالحه بحكمةٍ ودرايةٍ، ولكن إثر موته انقلبت أحوال المملكة رأسًا على عقب؛ وشكّل وصول ابنه القاصر إلى الحكم، بدايةً للكثير من المخاطر والمشكلات الداخلية والخارجية؛ وفي مقدمتها الصراع على عرش المملكة الإسكتلندية.

ظهرت بوادر الصراع على العرش الإسكتلندي؛ بسبب معاهدة نورثامبتون Northampton، التي تم توقيعها بين إنجلترا وإسكتلندا عام 1328م؛ وقد أنهت ما يزيد عن ثلاثين عامًا من الحروب بين البلدين، لكن لم يلتزم الجانب الإسكتلندي ببنود المعاهدة كافة؛ فقد امتنع الملك روبرت بروس عن تنفيذ أحد بنودها الذي ينص على حق البارونات الإنجليز في استعادة الممتلكات والأراضي التي حصلوا عليها في إسكتلندا، خلال عهد الملكين إدوارد الأول Edward I (1272–1307م) وإدوارد الثاني Edward II(1307–1327م) والتي قام بمصادرتها، وقد تبنى الوصي توماس راندولف السياسة نفسها؛ وأصر على حرمان البارونات الإنجليز من ميراثهم وممتلكاتهم داخل إسكتلندا؛ لذلك أطلق عليهم المؤرخون لقب "المحرومين من الميراث Disinherited"؛ فكانوا على أتم استعداد لإلحاق الضرر بإسكتلندا؛ ودعم أية انقلابات عسكرية؛ للإطاحة بحكم آل بروس؛ وتنصيب ملك جديد على العرش الإسكتلندي[4].

ولهذا الغرض؛ شكّل البارونات الإنجليز المحرومون، تحالفًا مع إدوارد باليول، ابن الملك الإسكتلندي جون باليول؛ الذي تم خلعه من الحكم، لكن لم يتخل ابنه عن الادعاء بكونه الوريث الشرعي للعرش الإسكتلندي؛ لذلك اتخذ البارونات الإنجليز من سعيهم لاستعادة الحقوق الملكية لعائلة باليول ذريعةً لغزو إسكتلندا؛ وعليه شرعوا في الاستعدادات اللازمة لشن حملة عسكرية ضد إسكتلندا؛ بهدف الإطاحة بحكم آل بروس؛ ووضع إدوارد باليول على العرش الإسكتلندي [5] .

ولم تقتصر معاداة حكم آل بروس على البارونات الإنجليز فحسب؛ بل ظهر في إسكتلندا عدٌد من البارونات الإسكتلنديين الساخطين على حكمهم؛ بسبب الضرر الذي لحق بهم؛ من جراء السياسة شديدة القسوة التي سبق أن تبناها الملك الراحل روبرت بروس ضدهم، وبلغت أقصاها خلال البرلمان الإسكتلندي المعروف بـ" البرلمان الأسود The Black Parliament"؛ فقد صادر أموالهم وممتلكاتهم، وحرمهم من ألقابهم؛ مما زاد من سخط هؤلاء البارونات، فكانوا على استعداد للانقلاب ضد حكم ابنه القاصر دافيد الثاني، وتقديم الدعم لإدوارد باليول المنافس على عرش إسكتلندا [6]. هذا إلى جانب، ظهور الكثير من العائلات الإسكتلندية التي أيدت حق إدوارد باليول فى العرش الإسكتلندي، وكان في مقدمتها عائلة كومين Comyn؛ التي تعد أهم العائلات الإسكتلندية، وأكثرها شهرة؛ مما جعل لإدوارد باليول الكثير من الأتباع والمؤيدين داخل إسكتلندا؛ وشكّل تهديدًا حقيقيًا ومباشرًا لسلالة بروس [7].

جاءت الخطوة الأولى في الصراع على العرش الإسكتلندي على يد البارونات الإنجليز الساعين لاستعادة أراضيهم وممتلكاتهم في إسكتلندا، وبالتحديد؛ هنري من بومونت Henry de Beaumont

إيرل بوكان Buchan (1308–1340م)، فخلال يوليو عام 1330م، قام بمقابلة إدوارد باليول المقيم –حينئذٍ– في فرنسا، واتفقا على ضرورة الشروع الفعلي في غزو إسكتلندا؛ والاستيلاء على العرش[8]. ورغم أن إدوارد باليول حاول في مناسبات سابقة، الحصول على مساعدة الملك الإنجليزي إدوارد الثاني؛ للوصول لحكم إسكتلندا، إلا أنه أخفق في محاولاته كافة؛ لذا وجد في وصول دافيد الثاني القاصر للحكم، وعدم تتويجه –حينئذٍ– ملكًا على إسكتلندا، فرصةً مواتيةً؛ للوصول إلى العرش الإسكتلندي؛ وبحلول أكتوبر عام 1330م، سارع بالتوجه إلى إنجلترا، وأقام بمدينة ساندال Sandal، داخل مقاطعة يورك Yorkshire، في ضيافة إيزابيلا فيسي Isabella Vescy، شقيقة هنري من بومونت [9]. ويعلق أحد المؤرخين الإنجليز على الواقعة بقوله: "**جاء إلى إنجلترا رجل يُسمى إدوارد باليول؛ مدعيًا أنه يستحق عرش إسكتلندا** [10] .

وكانت مطالبة إدوارد باليول بالعرش الإسكتلندي، ترتكز– من الناحية النظرية–، على سندٍ قانوني أقوى من تلك الخاصة بآل بروس؛ فقد نال والده الملك جون باليول الأحقية والأولوية في حكم إسكتلندا؛ من خلال ما عُرف في التاريخ الإسكتلندي بـ" القضية الكبرى Great Cause"، والتي أصدرت حكمًا قانونيًا عام 1292م؛ بكون جون باليول الملك الشرعي لإسكتلندا؛ وبناءً على ذلك؛ وجد العديد من المعارضين لحكم آل بروس؛ أن دعمهم لقضية إدوارد باليول لا يمثل تمردًا على السلطة الحاكمة، بل سندًا للمطالبة الشرعية بالعرش الإسكتلندي [11]. أما الملك دافيد؛ فإن حقه في العرش – من وجهة نظر البارونات الإنجليز– لم يكن قائمًا على التتابع الوراثي للحكم؛ بل مستندًا على اغتصاب العرش مثل والده الملك روبرت بروس؛ ولعل ذلك ما يدعو لوجود قلق إسكتلندي إزاء ادعاءات إدوارد باليول المتعلقة بالشرعية [12].

كانت موافقة الملك الإنجليزي إدوارد الثالث Edward III (1327–1377م) أمرًا ضروريًا للتحرك العسكري ضد إسكتلندا عبر الحدود الإنجليزية؛ لذا قبل الزحف نحو إسكتلندا، طلب البارونات الإنجليز منه الدفاع عن قضية إدوارد باليول؛ والسماح لهم بالعبور إلى إسكتلندا، من خلال الحدود الشمالية لبلاده [13]. لكن الملك الإنجليزي رفض الأمر؛ مؤكدًا التزام بلاده بمعاهدة نورثامبتون، المبرمة مع الإسكتلنديين، كما أصدر في السادس عشر من أكتوبر عام 1331م؛ أوامرًا ملكيةً تمنع حشد أية قوات حربية داخل البلاد؛ استعدادًا لنقلها إلى الخارج، واعتقال وفرض عقوبات على كل من يثبت قيامه بذلك، وكذلك عدم السماح لأي إيرلات أو بارونات أو فرسان أو غيرهم من النبلاء بالعبور إلى إسكتلندا، بدون تصريح رسمي [14].

وكان توماس راندولف الوصي على العرش الإسكتلندي، على دراية بما يحاك من مؤامرات خارجية ضد إسكتلندا وملكها؛ والمخططات العدائية لغزوها؛ ولعل ذلك ما دفعه لاتخاذ الاحتياطات اللازمة؛ لتأمين البلاد؛ ودعم استقرارها، وكان أولها اثبات حق دافيد الثاني؛ في كونه الحاكم الشرعي للبلاد؛ من أجل ذلك سارع بتتويجه ملكًا على إسكتلندا، وذلك في الرابع والعشرين من نوفمبر عام 1331م، بمدينة سكون Scone – المقر الرئيس لتتويج الملوك الإسكتلنديين –، على يد جيمس بينيت James Bennet أسقف كنيسة سان أندروز St. Andrews (1328–1332م) [15].

كان تتويج دافيد الثاني ملكًا على إسكتلندا؛ دافعًا لإدوارد باليول والبارونات الإنجليز؛ للسعي مرة ثانية؛ للحصول على الموافقة الملكية بعبور الحدود الإنجليزية إلى إسكتلندا، إلا أن الملك الإنجليزي لم يرضخ لإلحاحهم بالتآمر على الملك الإسكتلندي، كما أصدر في الرابع والعشرين من مارس عام 1332م؛ إعلانًا يأمر رعاياه، لاسيما حكام المقاطعات الشمالية، بالالتزام ببنود المعاهدة المبرمة مع الإسكتلنديين، وتم تحذير حكام يوركشاير Yorkshire، ولانكشايرLancashire، ونورثمبرلاند Northumberland، وكامبرلاند Cumberland، وويستمورلاند Westmorland؛ من رغبة البعض في غزو إسكتلندا عبر الحدود الإنجليزية الشمالية، وعلى حكام تلك المقاطعات إلقاء القبض على أي شخص ينتهك السلام المبرم مع الإسكتلنديين[16].

كانت أخبار قيام إدوارد باليول بحشد قوات إنجليزية داخل إنجلترا؛ استعدادًا للزحف نحو إسكتلندا، قد وصلت إلى توماس راندولف الوصي على العرش؛ لذلك قام باستعداداتٍ دفاعيةٍ؛ لمواجهة الهجوم الإنجليزي المتوقع من البارونات الإنجليز؛ فشرع في تعزيز الحدود، وإصلاح التحصينات الدفاعية للمدن الحدودية، لاسيما مدينة بيرويك Berwick، التي اعتاد الإنجليز على اتخاذها معبرًا رئيسًا لدخول إسكتلندا [17]. وفي هذه الفترة الحرجة، وبينما كان خطر الغزو وشيكًا، مات الوصي على العرش بشكلٍ مفاجئٍ في العشرين من يوليو عام 1332م؛ وقد أُثيرت الشكوك في كونه لم يمت ميتة طبيعية؛ فذكر بعض المؤرخين الإسكتلنديين أنه مات مسمومًا، بتحريض من البارونات الموالين لإدوارد باليول، وبالتحديد هنري من بومونت، وأن السم دس له في الطعام، على يد أحد الرهبان الإنجليز، الذي هرب إلى إنجلترا بمجرد أن حقق هدفه [18]. ويقدم أحد المؤرخين الإسكتلنديين تفاصيل تلك المؤامرة؛ فيذكر أن هنري من بومونت نجح في إقناع إدوارد باليول، وبقية البارونات الإنجليز؛ بأنهم لن يتمكنوا من تحقيق أي تقدم للوصول إلى العرش الإسكتلندي، طالما كان توماس راندولف على قيد الحياة؛ لذلك اتفقوا على بضرورة التخلص منه؛ لإغراق إسكتلندا في حالة من الفوضى وعدم الاستقرار؛ وبالتالي

زيادة فرصة سيطرتهم على البلاد؛ فقاموا بتحريض القسيس الشخصي للوصي توماس راندولف؛ لوضع السم له، ولما كان القسيس من أصول إنجليزية، فقد فر هاربًا إلى إنجلترا[19].

ولا شك أن المملكة الإسكتلندية خسرت كثيرًا بفقدان توماس راندولف؛ فقد كان القوة الدافعة الرئيسة للحفاظ على تماسك المملكة؛ وتكوين جبهة موحدة في مواجهة الجبهة المعادية للملك الإسكتلندي؛ فضلًا عن كونه يتمتع بخبرةٍ كبيرةٍ في إدارة شؤون الأمة، وإعادة الاستقرار للبلاد، والضرب بيدٍ من حديد على المتمردين والخارجين على القانون؛ في ظل ظروف صعبة محفوفة بالمخاطر؛ فضلًا عن قدراته العسكرية التي مكنته من إخضاع الكثير من الفصائل المتناحرة بين البارونات الإسكتلنديين، وإرهاب المتآمرين الذين خططوا للإطاحة بحكم الملك دافيد الثاني [20].

كيفما كان الأمر، بموت توماس راندولف؛ صار الطريق إلى إسكتلندا مفتوحًا أمام إدوارد باليول والبارونات الإنجليز، ورغم أن الملك الإنجليزي لم يقدم لهم تصريحًا رسميًا بغزو إسكتلندا من خلال الحدود الإنجليزية، ولكن في الوقت نفسه، لم يضع أي عائق في مسيرة البارونات عبر الحدود؛ فرغم تلك المحظورات بعدم العبور من إنجلترا إلى إسكتلندا برًا، إلا أنه غض الطرف عن تجهيزاتهم العسكرية، ولم يمنعهم من التحرك عن طريق البحر؛ لذلك في الحادي والثلاثين من يوليو عام 1332م، أبحر البارونات الإنجليز بقيادة إدوارد باليول من مقاطعة يورك، وبالتحديد من ميناء رافينشاير Ravenshire، بالقرب من مصب نهر هامبر Humber، حيث وجهوا مسارهم شمالًا إلى الساحل الشرقي لإسكتلندا [21].

وترى الباحثة، أن الملك إدوارد الثالث لم يرغب في التصريح بتقديم الدعم لإدوارد باليول، وخرق اتفاقية السلام مع إسكتلندا؛ لكن لا شك أن البارونات الإنجليز حصلوا على إذن غير مباشر لاستخدام إنجلترا؛ كونها قاعدة لغزو إسكتلندا بحرًا؛ لأنه لم يكن من السهل إخفاء تجميع وتجهيز وشحن مئات الرجال، كذلك لا يمكن لأية قوات عسكرية أن تخرج من إنجلترا لأية جهة بدون موافقة ملكية ولو ضمنية؛ فضلًا عن أن البارونات الإنجليز لم يكن بوسعهم سوى التصرف وفقًا لمضمون الأوامر الملكية الصادرة مؤخرًا بمنع شحن القوات؛ وإلا تعرضوا للمحاكمة، وعليه فإن الملك الإنجليزي كان على دراية بخروج هذه القوات العسكرية من مملكته، فإذا اخفقت في تحقيق هدفها يمكن له أن يتبرأ منها، ويتنكر لما حدث، وينفي عنه أية مسئولية، وإذا نجحت في غزو إسكتلندا، وتغيير السلالة الحاكمة، فإن مزايا الحرب –التي لم تكلفه شيئًا – ستكون من نصيبه.

على كل حال، اتفق البارونات الإنجليز أن يصبح هنري دي بومونت إيرل بوكان زعيمًا للبارونات الداعمين لاستعادة حكم آل باليول في إسكتلندا، ورغم الجهود المبذولة لإعداد وتجهيز الحملة على إسكتلندا، فإن عدد القوات التي تم تجميعها كان صغيرًا إلى حدٍ كبيرٍ، فتذكر بعض المصادر أنها كانت تُقدر بخمسمائة مقاتل[22]. أما غالبية المصادر الإنجليزية والإسكتلندية، فسجلت أن إدوارد باليول دخل إسكتلندا برفقة ألف وخمسمائة مقاتل من الفرسان والمشاة [23]. وقد أثار هذا الأمر حيرة وتعجب أحد المؤرخين المعاصرين؛ لكونه عددًا قليلًا من المحاربين؛ ينوي غزو وإخضاع مملكة تحدت مرارًا وتكرارًا قوة إنجلترا بأكملها، وحققت الفوز على الجيش الإنجليزي في مرات عديدة[24]. وقد ذكر مؤرخون آخرون، أن قلة القوات العسكرية التي دخل بها إدوارد باليول والبارونات الإنجليز إسكتلندا؛ تشير إلى أن الخيانة قد عادت إلى الظهور في إسكتلندا، وأن إدوارد باليول والبارونات الإنجليز كانوا على ثقة من الحصول على مقاتلين، وحلفاء داعمين لهم عند نزولهم إسكتلندا [25].

وبينما كان إدوارد باليول قد اتم استعداداته العسكرية للتوجه إلى إسكتلندا، كانت البلاد تعاني من عدم وجود قيادة سياسية حاكمة؛ وكان من الضروري البحث عن وصي جديد للعرش، فتم عقد البرلمان الإسكتلندي في الثاني من أغسطس عام 1332م، بمدينة بيرث Perth، وشهد البرلمان انقساماتً وخلافاتً عنيفةً بين القادة الإسكتلنديين حول شخصية الوصي الجديد، لكن في نهاية الأمر تم اختيار دونالد الثاني Donald II إيرل مارMar (1305–1332م)؛ ليكون وصيًا جديدًا على العرش الإسكتلندي [26]. ولم يكن الوصي الجديد على شاكلة سلفه؛ ويبدو أن صعوبة الموقف قد حرمت القادة الإسكتلنديين من الحكمة في تحديد الشخص المناسب؛ فقد جانبهم الصواب عندما اختاروا دونالد إيرل مار للوصاية على العرش؛ فقد قضى معظم حياته في إنجلترا، إثر أسره في إحدى المعارك مع الإنجليز، وبعد إطلاق سراحه، لم يستمر في الإقامة بإنجلترا فحسب؛ بل حمل السلاح في الجيش الإنجليزي ضد إسكتلندا؛ فضلًا عن كونه رجلًا ضعيفًا، لا يتمتع بالخبرة الكافية لا في الحرب، ولا في السياسة؛ وربما لأنه ابن شقيقة الملك روبرت بروس؛ كان الأمر كافيًا لتولى الوصاية [27].

وعلى الرغم من أن هنري دي بومونت كان مسؤولًا عن دعوة إدوارد باليول للقدوم إلى إنجلترا؛ والمطالبة بعرش إسكتلندا من الملك القاصر دافيد الثاني، إلا أن عددًا من المصادر أشار إلى أن دونالد إيرل مار والوصي على العرش هو المسئول عن الأمر؛ حولية لانركوست الإنجليزية ذكرت أنه كان من أكثر مؤيدي إدوارد باليول، وكان يشجعه على القدوم إلى إسكتلندا؛ من أجل الحصول على المملكة، مع تقديم كافة الوعود بمساعدته؛ ولكنه تخلى عنه، وانضم إلى حزب الملك دافيد؛ عندما تم اختياره للوصاية [28]. كما أشارت حوليات إنجلترا إلى أن دونالد إيرل مار، كان من بين أولئك الذين

قدموا الولاء لإدوارد باليول، إثر وصوله إلى إنجلترا؛ فقد ورد فيها: " **عندما سمع دونالد إيرل مار أن إدوارد باليول وصل إلى إنجلترا، جاء إليه، وفرح كثيرًا بقدومه، ووعده بأن جميع أمراء إسكتلندا يجب أن يعترفوا به ملكًا عليهم؛ لكونه الوريث الشرعي لإسكتلندا، وأن يُتوَّجوه ملكًا لتلك الأرض، وأن يُقدِّموا له الولاء**" [29] .

على كل حال، بينما كان الإسكتلنديون منشغلين باختيار الوصي الجديد للعرش الإسكتلندي، وصلت أخبارٌ تفيد أن البارونات الإنجليز المعاديين لإسكتلندا بقيادة إدوارد باليول، شارفوا على الوصول إلى إسكتلندا دون تحديد الوجهة المقصودة لهم؛ مما أجبر إيرل مار على ترك قوات في عدة مواقع مختلفة على نهر فورث Forth، فقد كان بإمكان الإنجليز مهاجمة أدنبرة Edinburgh أو ستيرلينج Sterling، أو التحرك أبعد من الساحل لتهديد مدينة بيرث؛ لذلك قام الوصي دونالد بتقسيم القوات المتاحة له، فوضع القسم الأول منها جنوب نهر فورث تحت قيادة باتريك Patrick إيرل مارش March، بينما قاد بنفسه القسم الثاني شمال نهر فورث؛ ولم يكن بوسع الإسكتلنديين سوى الانتظار؛ طالما لا يدركون وجهة القوات الإنجليزية [30]. ولم ينتظر الإسكتلنديون طويلًا؛ ففي السادس من أغسطس عام 1332م، عسكرت القوات الإنجليزية عند مدينة كينجهورن Kinghorn، داخل مقاطعة فيف Fife؛ استعدادًا للزحف نحو مدينة بيرث؛ العاصمة الفعلية لإسكتلندا [31].

وإثر نزول القوة الإنجليزية عند كيجنهورن، اصطدمت بقوةٍ إسكتلنديةٍ، لكن تمكن الإنجليز من التصدي لتلك القوة برماة السهام؛ مما أسفر عن القضاء على القوة الإسكتلندية على بكرة أبيهم[32]. أما بخصوص عدد المقاتلين الإسكتلنديين المشاركين في صد الهجوم الأول لإدوارد باليول فغير مؤكد، ويختلف بشكلٍ كبيرٍ من مؤرخ إلى آخر؛ فذكرت مصادر أن عددهم بلغ حوالي أربعة آلاف مقاتل[33]. بينما حددته مصادر أخرى بأربعة وعشرين ألفًا [34]. في حين ذكرت بعض المصادر الإنجليزية؛ أنه قُدر بحوالي عشرة آلاف مقاتل[35].

وترجح الباحثة أن القوة الإسكتلندية التي واجهت الهجوم الأول لإدوارد باليول وقواته الإنجليزية، كانت تقدر بأربعة آلاف مقاتل؛ فيكون الأمر أكثر منطقيًا، أن تتغلب قوة قدرها أربعة آلاف مقاتل على أخرى تقدر بألف وخمسمائة، لاسيما أن القوات الإنجليزية، كانت أكثر خبرة وتنظيم.

كيفما كان الأمر، أكدت تلك الأحداث أن دونالد الثاني إيرل مار والوصي على العرش لم يكن قادرًا على التعامل مع الموقف؛ فقد كان من السهل على الجانب الإسكتلندي القضاء على تلك القوة الإنجليزية منذ البداية بهجوم جيد التنفيذ؛ لكن أيرل مار تأخر عن التقدم، فخسر الفرصة[36]. وقد

شجعت تلك الهزيمة التي لحقت بالإسكتلنديين، الكثير من البارونات الإسكتلنديين الساخطين على حكم آل بروس، على الانضمام إلى حزب إدوارد باليول، ودعم البارونات الإنجليز المحرومين؛ وذلك في سعيهم إلى استعادة الممتلكات والألقاب التي حُرموا منها [37].

ولم يهدر إدوارد باليول الوقت؛ فأصدر الأوامر لأسطوله بالإبحار؛ استعدادًا للرسو عند مصب نهر "تاي Tay"، بينما واصل هو نفسه الزحف حتى وصل إلى مدينة دنفرملاين Dunfermline، وتم الاستيلاء على مخزن من الأسلحة والمؤن، وبعد يومين من الراحة، سار شمالًا باتجاه مقاطعة بيرث، وفي العاشر من أغسطس، عسكر بالقرب من مدينة فورتيفيوت Forteviot، على الضفة الجنوبية لنهر إيرن Earn، وبذلك شكّل النهر دفاعًا جيدًا عن الجبهة الأمامية لجيش إدوارد باليول[38]. وفي تلك الأثناء، تم حشد الجيش الإسكتلندي في بيرث تحت قيادة الوصي دونالد الثاني، وعندما وصلت أنباء اقتراب قوات إدوارد باليول، توجه نحو المنحدرات المطلة على نهر إيرن، وأقام المعسكر الإسكتلندي على ضفة النهر الشمالية، حيث المنطقة الواسعة التي تسمى"دوبلين مور Dupplin Moor"، فضلًا عن قوة إسكتلندية أخرى عسكرت عند منطقة أوختراردير Auchterarder، على بعد حوالي سبعة أميال غرب فورتيفيوت، تحت قيادة باتريك إيرل مارش، وقد استعدت القوتان للقضاء على القوات الإنجليزية [39].

كان النقص العددي الذي واجهه إدوارد باليول والإنجليز شديدًا؛ وكان التفاوت كبيرًا بين قوة الطرفين؛ فقد كانت أعداد القوات الإسكتلندية كبيرة للغاية؛ فقد قدرها المؤرخون الإنجليز بحوالي أربعين ألف مقاتل[40]. بينما ذكرت المصادر الإسكتلندية أنها بلغت حوالي ثلاثين ألف[41]. ورغم التفاوت الشديد بين أعداد مقاتلي الطرفين، ازدادت ثقة القادة الإنجليز بسبب ظهور أتباع ومؤيدين كثيرين لهم داخل المعسكر الإسكتلندي؛ ويذكر مؤرخ معاصر أن الوصي دونالد الثاني إيرل مار نفسه كان متورطًا بشكلٍ كبيرٍ في مؤامرة الإطاحة بالملك دافيد، واستبداله بمنافسه إدوارد باليول، كما أنه دخل في مراسلات سرية مع البارونات الإنجليز وإدوارد باليول[42]. ولا شك أن إدوارد باليول كان له أنصار داخل المعسكر الإسكتلندي؛ يؤيدونه سرًا؛ وبفضل المعلومات التي قدموها له عن القوات الإسكتلندية، صار قادرًا على هزيمة الإسكتلنديين[43]. ومن ناحية أخرى، كانت القوات الإنجليزية ذات نوعية أفضل بكثير من القوات الإسكتلندية، وأظهرت منذ البداية القدرة على التغلب على الجيش الإسكتلندي [44].

كانت الفرصة الوحيدة أمام إدوارد باليول للقضاء على أنصار آل بروس، والوصول إلى العرش الإسكتلندي؛ تكمن في هزيمة القوة الإسكتلندية التي كانت تحت قيادة الوصي دونالد الثاني، قبل وصول الدعم من باتريك إيرل مارش؛ لذلك في منتصف ليلة الحادي عشر من أغسطس عام 1332م،

عبر جزء من القوات الإنجليزية نهر إيرن؛ وقاموا بشن هجوم ليلي مفاجئٍ على الإسكتلنديين، وقتلوا أعدادًا كبيرة ، بينما كان الجنود الإسكتلنديون فاقدين الوعي؛ بسبب شرب الخمر[45]. وكان الإنجليز قد تمكنوا من عبور نهر إيرن؛ بمساعدة أحد الخونة من النبلاء الإسكتلنديين، يُدعى "أندرو موراي من توليباردين Andrew Murray of Tullibardine"؛ فقد أرشدهم إلى وجود مخاضة، أهمل الإسكتلنديون حراستها، ومن خلالها تمكن الإنجليز من عبور النهر[46].

وبسرعة شديدة، قام كل من جون راندولف John Randolph إيرل موراي (1332-1346م)، بتجميع قوة قوامها ثلاثمائة مقاتل؛ لمواجهة الموقف، وبشجاعةٍ فائقة نجح في اجبار طليعة القوات الإنجليزية على التقهقر إلى الخلف؛ مما أتاح للجزء الأكبر من الإسكتلنديين وقتًا للاستعداد [47]. أما على الجانب الإنجليزي؛ فتم تنظيم القوات بدقةٍ شديدة؛ حيث قسمت القوات الإنجليزية إلى ثلاث فرق، وتم إحاطة كل واحدة منها بمجموعات من رماة السهام، و بينما كان الإسكتلنديون فوجًا بعد فوجٍ يهاجمون بغير تنظيم، تم رشقهم بالسهام الإنجليزية، وفي النهاية تحول الهجوم إلى هزيمة كاملة، ورغم قلة عددهم، حقق الإنجليز انتصارًا كبيرًا على الإسكتلنديين، الذين فقدوا الكثير من القادة والجنود [48]. ويذكر المؤرخون المعاصرون، أن الهزيمة الإسكتلندية في معركة دوبلين مور كانت كارثية؛ فإثر انتهاء القتال، كانت جثث الموتى ملقاة في جمع أنحاء ميدان المعركة بشكلٍ كثيفٍ، فقد لاقى الكثير من كبار القادة والبارونات الإسكتلنديين حتفهم في تلك المعركة، كان في مقدمتهم دونالد الثاني إيرل مار والوصي على العرش، بينما تمكنت قلة قليلة من الفرار، ووقعت البقية الباقية في الأسر الإنجليزي [49].

وقد اختلفت المصادر الإسكتلندية والإنجليزية؛ في تحديد عدد الإسكتلنديين الذين سقطوا في المعركة؛ فيميل المؤرخون الإسكتلنديون إلى تقدير الأعداد بألفين [50]، أو ثلاثة آلاف [51]. بينما تعطي المصادر الإنجليزية أرقامًا أعلى بكثير، قد تصل إلى ثلاثة عشر ألفًا [52].وعلى الجانب الآخر، قدرت المصادر الخسارة الإنجليزية، بثلاثة وثلاثين فارسًا فقط، مع عدد قليل من الجنود؛ لذا كان الإنجليز مندهشين من الانتصار الذي حققوه [53]. ورغم وجود تفاوت كبير فيما ذكرته المصادر من خسائر على كلا الجانبين، إلا أن المؤكد أن غالبية الجيش الإسكتلندي قد قُتل أو تفرق أو أُسر، خلال تلك المعركة، فقد كان النصر الإنجليزي سريعًا؛ لدرجة أن الإنجليز نسبوه إلى التدخل الإلهي؛ فذكرت غالبية المصادر: "**لقد أدرك جميع الرجال أن الأمر كان بيد الله، وليس بيد البشر، لأن الإسكتلنديين كانوا كثيرين، والإنجليز كانوا قلة**"[54]. لكن لا شك، أن إخفاق دونالد إيرل مار في تنظيم الجيش

الإسكتلندي؛ وانعدام خبرته العسكرية؛ فضلًا عن خيانة أندرو موراي من توليباردين؛ الذي ساعد الإنجليز في عبور نهر إيرن؛ كانا كافيين لتفسير الكارثة التي حلت بالإسكتلنديين.

كانت معركة دوبلين مور نقطة تحول في الصراع على العرش الإسكتلندي؛ فإثر انتصاره على الإسكتلنديين، زحف إدوارد باليول إلى مدينة بيرث؛ ونجح في فرض سيطرته عليها دون مقاومة تذكر، وتلقى بها ولاء العديد من البارونات الإسكتلنديين، وسرعان ما قام بتحصين المدينة؛ لاتخاذها قاعدة لمراقبة تحركات القوات الإسكتلندية [55]. وبعد فترة وجيزة، قرر باتريك إيرل مارش مهاجمة القوات الإنجليزية، فتقدم نحو بيرث لمهاجمتها، وفي الطريق أمر جنوده بقطع الأغصان وفروع الاشجار؛ لاستخدامها في ملء الخندق المحيط بمدينة بيرث، ولكن عندما وصل إلى المرتفعات المطلة على المدينة أمر رجاله بالتوقف[56]. وفي تلك اللحظات، كان هنري من بومونت القائد الرئيس للقوات الإنجليزية يراقب تحركات إيرل مارش، وعندما لاحظ أن بعض رجاله قلقون، صرخ فيهم بثقةٍ شديدةٍ قائلًا: "**لا تخافوا لأن هذا الجيش لن يؤذينا؛ فإني أرى بينهم الكثير من الأتباع، والمؤيدين لنا** "؛ ومن المحتمل أن هنري من بومونت أدرك أن توقف الإسكتلنديين علامةً على النوايا السلمية، لا سيما بعدما اكتفى إيرل مارش بحصار المدينة دون مهاجمتها [57].

وفي الوقت الذي كان فيه الإسكتلنديون يحاصرون مدينة بيرث، نجح الأسطول الإنجليزي في هزيمة الأسطول الإسكتلندي، بقيادة جون كراب John Crab، عند مصب نهر "تاي"، وعندما علم باتريك إيرل مارش بهزيمة كراب، وفراره إلى مدينة بيرويك؛ قام في الرابع والعشرين من أغسطس عام 1332م، بفك الحصار، وتسريح جيشه من أمام بيرث، وبعد فترة وجيزة انضم إيرل مارش إلى إدوارد باليول، واعترف به ملكًا على إسكتلندا [58]. وكانت النتيجة المباشرة لمعركة دوبلين مور؛ التدفق المستمر من الإسكتلنديين على مدينة بيرث؛ لإعلان خضوعهم لإدوارد باليول؛ وبعدما صار آمنًا من غالبية المعارضة الإسكتلندية؛ توجه إلى مدينة سكون، وفي الرابع والعشرين من سبتمبر عام 1332م، تم تتويجه ملكًا على إسكتلندا، على يد كل من دنكان Duncan إيرل فيف، ووليام سنكلير William Sinclair أسقف دونكيلد Dunkeld (1309–1337م)، وتمت مراسم التتويج، بحضور العديد من الأساقفة، ورؤساء الأديرة، والبارونات الإسكتلنديين، الذين قبلوا سلطة إدوارد باليول على البلاد [59].

وهكذا، أصبح في إسكتلندا ملكان متوجان على العرش الإسكتلندي، وكان تتويج إدوارد باليول ملكًا على إسكتلندا خير دليل على استعداد بعض البارونات والنبلاء الإسكتلنديين لنقل ولائهم بين آل بروس وآل باليول؛ فقد ترأس حفل التتويج، دنكان إيرل فيف، الذي قُتل أحد ابنائه أثناء مقاومة نزول

إدوارد باليول على الأراضي الإسكتلندية، كما أن ويليام سنكلير أسقف دونكيلد كان أحد المقربين للملك روبرت بروس، الذي قام بتكريمه عدة مرات؛ حتى حصل على لقب "أسقف الملك"، ورغم كل ذلك قدما ولائهما لخصوم بلادهما، ولم يقتصر الأمر على من حضر تتويج إدوارد باليول ملكًا للبلاد فحسب؛ بل ظهر حزبٌ كبيرٌ من النبلاء الإسكتلنديين المساندين لإدوارد باليول [60].

كيفما كان الأمر، إثر تتويج إدوارد باليول ملكًا على إسكتلندا، شرع في السعي لفرض سيطرته على الأراضي الإسكتلندية؛ والتخلص من البارونات المواليين للملك دافيد الثاني، ورغم نجاحه في تحقيق بعض أهدافه، لاسيما في جنوب إسكتلندا، إلا أن انتصاره لم يدم طويلًا؛ فسرعان ما تعافى أنصار آل بروس من هزيمة دوبلين مور، وسعوا لمواجهته [61]. وتمثل هدفهم الأول في استعادة مدينة بيرث، التي قام إدوارد باليول بتحصينها، وجعلها المقر الرئيس له، وعهد بحكمها إلى دنكان إيرل فيف؛ لا سيما أن الظروف كانت مواتية لتحقيق هدفهم؛ حيث إن إدوارد باليول قام بمغادرة المدينة، وزحف نحو جنوب غرب إسكتلندا؛ لسحق المعارضة جنوب فورث؛ فضلًا عن الدفاع عن أراضي آل باليول الوراثية في مقاطعة جالواي Galloway، والتي استهدفتها هجمات أتباع بروس؛ وعندئذٍ قام الإسكتلنديون في السابع من أكتوبر عام 1332م، بشن هجوم على بيرث، ونجحوا في الاستيلاء عليها؛ إثر تدمير دفاعاتها، ثم تولى القائد الإسكتلندي جون ليندسي John Lindsay حكم المدينة [62]. شجع هذا النجاح في بيرث الإسكتلنديين؛ على اختيار وصي جديد للعرش الإسكتلندي، متجاهلين تمامًا تتويج إدوارد باليول ملكًا على بلادهم، وقد وقع اختيارهم على أندرو موراي من بوثويل Andrew Moray of Bothwell؛ وهو من أفضل وأشجع أتباع روبرت بروس الباقين على قيد الحياة، وزوج الأميرة الإسكتلندية كريستيان Christian، شقيقة الملك روبرت بروس[63].

وقد أثار هذا التعافي السريع لأنصار الملك دافيد الثاني؛ قلق الكثير من الأطراف؛ كان في مقدمتها الملك إدوارد الثالث؛ فرغم أن غالبية المصادر الإنجليزية أو الإسكتلندية لم تشر بشكلٍ صريحٍ وواضحٍ إلى تورط الملك الإنجليزي في بداية الصراع على العرش الإسكتلندي؛ فلم يكن راغبًا في التدخل بشكلٍ مباشرٍ في ذلك الصراع فحسب؛ بل كان حريصًا أن يبعد عنه شبهة التواطؤ مع إدوارد باليول، والبارونات الإنجليز المعاديين للملك دافيد، وفضل الانتظار والترقب عن كثبٍ للأوضاع في لإسكتلندا [64]. لكن سرعان ما انتهت سياسة العزلة التي تعامل بها الملك الإنجليزي مع مسألة الصراع على العرش الإسكتلندي؛ حيث إن الأصول الإنجليزية للبارونات المحرومين؛ جعلت إنجلترا عرضةً لهجومٍ إسكتلنديٍ مضاد؛ وبذلك كان لابد من التدخل الإنجليزي في الصراع، وعليه صدرت الأوامر في السابع من أكتوبر عام 1332م؛ بحشد قوات ضخمة في المقاطعات الشمالية؛ من أجل تعزيز الدفاع عن

البلاد، فضلًا عن استدعاء قادة وبارونات إنجلترا؛ لعقد اجتماع طارئ في العشرين من أكتوبر؛ لمناقشة الوضع الإسكتلندي[65]. ولاشك، أن استقرار الأوضاع الداخلية في إنجلترا؛ شجعت الملك إدوارد الثالث على توجيه اهتمامه نحو المملكة الإسكتلندية؛ فقد نجح خلال تلك الفترة في حل الخلافات التي كانت قد اندلعت بينه وبين البارونات الإنجليز؛ الأمر الذي ساعده على التدخل في الصراع على العرش الإسكتلندي[66].

ورغم الصمت الذي أبداه الملك الإنجليزي إدوارد الثالث تجاه بداية الصراع على العرش الإسكتلندي؛ إلا أنه نجح– منذ الوهلة الأولى – في تحقيق مكاسب لم يتمكن غيره من ملوك إنجلترا من الحصول عليها بعد أعوام عديدة من الحروب مع الإسكتلنديين؛ فقد تم غزو إسكتلندا على يد رعاياه، وعليه زحف في الثالث والعشرين من نوفمبر عام 1332م نحو الحدود الإسكتلندية، وتقابل مع إدوارد باليول، بمدينة روكسبورج Roxburgh، وتم توقيع اتفاق بينهما؛ بموجبه قام الأخير بتسليم تبعية إسكتلندا بشكلٍ كاملٍ للتاج الإنجليزي، واعترف بكون الملك الإنجليزي سيده الإقطاعي، واقسم يمين الولاء له ولورثته؛ مقابل أن يعترف الملك الإنجليزي به ملكًا شرعيًا لإسكتلندا؛ وأن يتعهد بإبقائه على العرش الإسكتلندي، والدفاع عنه ضد كل من يعارضه [67]. كذلك اتفق الطرفان على زواج إدوارد باليول من جوانا Joanna، شقيقة الملك إدوارد الثالث، بعد انفصالها عن الملك الإسكتلندي دافيد الثاني[68]. كما تعهد إدوارد باليول بمساعدة ملك إنجلترا في جميع حروبه الخارجية، بمقدار مائتي رجل مسلح، وفي حالة عدم التنفيذ، فسيدفع الملك الإسكتلندي مبلغًا يقدر بمائتي ألف جنيه إنجليزي، وفي حالة عدم الدفع يحق للملك الإنجليزي الاستيلاء على المملكة كاملة [69].

ولم تجد الباحثة مبررًا لموقف إدوارد باليول المتخاذل، واعترافه المبكر بالملك الإنجليزي سيدًا أعلى له؛ غير إدراكه أنه يعتمد في صراعه على العرش الإسكتلندي فقط على قوة البارونات الإنجليز؛ فقد جاء وحيدًا من فرنسا دون أتباع أو أنصار يساندوه، ويؤيدون حقه في العرش. ومن ناحية ثانية؛ كان إدوارد باليول على دراية أن ملوك إنجلترا لا يعترفون بكون إسكتلندا مملكة مستقلة عن التاج الإنجليزي، وأنهم خاضوا مع الإسكتلنديين حروبًا طوية من أجل إخضاعها، وبالتالي وجد أنه من الأفضل الاعتراف بتبعيته لإنجلترا، والاكتفاء فقط بالحصول على لقب ملك إسكتلندا، بدلًا من الدخول في صراع مع الملك الإنجليزي، لا مفر من كونه الخاسر الوحيد فيه؛ كما أنه بدون الدعم العسكري لإنجلترا، لن يتمكن من التحرك العسكري قيد أنملة في صراعه مع القادة والبارونات الإسكتلنديين من أنصار آل بروس.

واستنادًا على التحالف الإنجليزي، عاد إدوارد باليول إلى إسكتلندا، وعسكر عند مدينة "أنان Annan" في جنوب البلاد؛ ليكون بالقرب من الحدود الإنجليزية، وحصل من جديد على اعتراف من عائلتي باليول وكومين كونه ملكًا لهم، إلا أنه لم ينعم بهذا الوضع لفترةٍ طويلة؛ ففي ليلة السادس عشر من ديسمبر عام 1332م، قام النبلاء الإسكتلنديون الموالون للملك دافيد، بقيادة جون راندولف إيرل موراي، وأرشيبالد دوجلاس Archibald Douglas حاكم جالواي، بجمع قوة من الفرسان، وزحفوا بسريةٍ تامةٍ من موفات Moffat، واقتحموا في منتصف الليل، معسكر إدوارد باليول، وتمكنوا من القضاء على كل من واجههم، أما إدوارد باليول فتمكن من الفرار في عجالةٍ شديدة؛ وبصعوبةٍ بالغة [70]. وهكذا، لم يستمر إدوارد باليول في حكم إسكتلندا طويلًا؛ فقد خسر العرش الإسكتلندي بالسرعة نفسها التي فاز بها؛ وفي الحالتين تم الأمر بسبب مفاجأة ليلية، كان فيها عدد المنتصرين أقل بكثير من المهزومين، فقد بلغ عدد الإسكتلنديين في ذلك الهجوم حوالي ألف فارس، وبذلك لم يهنأ إدوارد باليول بالعرش الإسكتلندي سوى الفترة الممتدة ما بين انتصاره في معركة دوبلين مور، وفراره منفردًا مرتعدًا إلى إنجلترا، بعد مرور ما يقرب من ثلاثة أشهر من تتويجه ملكًا على إسكتلندا.

وكان طرد إدوارد باليول من إسكتلندا؛ سببًا مباشرًا في اتساع الصراع؛ وبدايةً لسلسلةٍ من الغارات والأعمال العدائية على الحدود الإنجليزية–الإسكتلندية؛ فإثر انسحابه من إسكتلندا لجأ إلى رانولف داكري Ranulph Dacre حاكم جيلسلاند Gillsland في شمال إنجلترا، وقد استقبله بحفاوةٍ بالغةٍ، وردًا على ذلك قام أرشيبالد دوجلاس حاكم جالواي، وأحد النبلاء الموالين للملك دافيد، في الثاني والعشرين من مارس عام 1333م، بشن هجوم لنهب وتخريب جيلسلاند بجيشٍ مكونٍ من ثلاثة ألاف مقاتل؛ الأمر الذي نتج عنه قيام عدد من بارونات الشمال بمهاجمة جنوب إسكتلندا، ورغم أن ويليام دوجلاس William Douglas حارس قلعة لوشمابين Lochmaben، حاول صدهم، إلا أنه تعرض للهزيمة والأسر [71].

بعد ذلك توجه إدوارد باليول إلى مدينة كارليل Carlisle، حيث طلب من الملك إدوارد الثالث المساعدة؛ وقد ظل إدوارد باليول بالمدينة؛ في انتظار مساعدة الملك الإنجليزي الذي كان يستعد لغزو إسكتلندا، لكن سرعان ما استغل إدوارد باليول الصراعات القائمة على الحدود، وقرر دخول إسكتلندا مرة أخرى، واستقر في قلعة روكسبورج؛ حيث اتخذها مقرًا جديدًا له [72]. وكان القبض على إدوارد باليول؛ الهدف الرئيس للإسكتلنديين؛ لذا زحف أندرو موراي من بوثويل نحو قلعة روكسبورج بقوةٍ كبيرةٍ، وحاول اقتحامها، لكن باءت المحاولة بالفشل، واخفق القادة الإسكتلنديون في استغلال هذه الفرصة؛ ونجح إدوارد باليول في هزيمة القوات الإسكتلندية، وأسر الكثير منها، وكان ضمن الأسرى أندرو موراي من

بوثويل الوصي على العرش الإسكتلندي [73]. وعلى الفور قام الإسكتلنديون باختيار أرشيبالد دوجلاس حاكم جالواي؛ ليتولى منصب الوصي؛ لكونه من أكثر أتباع روبرت الأول شجاعة، وأكثر قادته كفاءةً ودهاءً، كما تمتع بالولاء الشديد لعائلة بروس [74].

وشجعت تلك الهزائم المتتالية التي لحقت بالإسكتلنديين، الملك الإنجليزي إدوارد الثالث لكي يواصل دعمه لإدوارد باليول لاستعادة حقه في العرش الإسكتلندي؛ لذلك اعترف صراحةً بكونه ملكًا على إسكتلندا؛ متخذًا من الهجمات الإسكتلندية على شمال إنجلترا ذريعة للتدخل العسكري في إسكتلندا؛ ومتعللًا أنهم انتهكوا معاهدة السلام مرارًا وتكرارًا؛ لذا كان لزامًا عليه صد مثل هذه التجاوزات بقوة السلاح[75]. ولم يحسم الملك إدوارد الثالث قراراه بالتدخل العسكري الفعلي في إسكتلندا، دون الرجوع إلى البرلمان الإنجليزي؛ لذلك خلال شهر مارس 1333م، قام بعقده بمدينة يورك، وقد أيد البرلمان المخططات الملكية العسكرية ضد إسكتلندا، وتعهد الحضور بمساعدة الملك الإنجليزي في هذه المهمة؛ لكونها دفاعًا عن النفس؛ وضرورة مشروعة [76]. واستنادًا لذلك؛ شرع الملك الإنجليزي في حشد جيش قوي، استعدادًا للزحف نحو الشمال؛ من أجل حصار مدينة بيرويك؛ البوابة الرئيسة لإسكتلندا من ناحية الجنوب، وكان الإسكتلنديون قد عهدوا بحكم المدينة إلى القائد ألكسندر سيتون Alexander Seton، الذي كان يتمتع بقدرٍ كبيرٍ من الخبرة العسكرية [77].

وفي نهاية مارس عام 1333م، عاد إدوارد باليول مرة ثانية إلى إنجلترا، وفي شهر أبريل غادر كارليل بقوة إنجليزية، قُدرت بحوالي عشرين ألف مقاتل، وتوجه إلى مدينة بيرويك، وشرع في حصارها[78]. وفي بداية شهر مايو، انضم الملك الإنجليزي إلى إدوارد باليول في عملية الحصار؛ حيث وصل إلى المدينة على رأس قوة كبيرة، مزودة بآليات حصار هائلة، كما تعاون الأسطول الإنجليزي في الهجوم على المدينة، ولكن لم تسفر الجهود المبذولة لتدمير الجدران، والاستيلاء على المدينة بالهجوم عليها بحرًا عن أية نتائج؛ ونجح الإسكتلنديون في مقاومة القوات الإنجليزية، والدفاع عن المدينة، كما تمكنوا من حرق وإغراق جزء كبير من الأسطول الإنجليزي المرابط أمام المدينة [79].

وبعد صد محاولة الملك إدوارد الثالث لإسقاط بيرويك بالهجوم عليها بحرًا، قرر في التاسع من مايو عام 1333م، تشديد الحصار البري عليها، ورغم ما بذله الإسكتلنديون من جهد من أجل إغاثة المحاصرين، إلا أن الحامية بلغت حالة شديدة من الانهاك والتعب، وصارت في حالة يرثى لها؛ بسبب طول الحصار؛ لذا في نهاية شهر يونيو عام 1333م، دخلت في مفاوضات مع الملك الإنجليزي؛ وتم الاتفاق على أنه في حالة عدم وصول النجدة إلى المدينة قبل التاسع عشر من يوليو، يجب على

الحامية تسليم المدينة إلى الإنجليز مع أخذ رهائن من أبناء المدينة لضمان تنفيذ تلك الشروط [80]. وفي الوقت الذي كانت حامية بيرويك تتفاوض مع الملك الإنجليزي، كان الوصي أرشيبالد دوجلاس يزحف نحو المدينة على رأس جيش قوي، وبعدما عبر نهر التويد The Tweed، عسكر في الحادي عشر من يوليو عام 1333م، عند تويدماوث Tweedmouth، وبينما ظل الجيش الإسكتلندي في وضع الاستعداد للمعركة، تمكنت فرقة من الإسكتلنديين من اختراق الخطوط الإنجليزية وإغاثة حامية المدينة، لكن مع استمرار القوات الإنجليزية في عملية الحصار؛ وجد الوصي أنه بدلًا من المخاطرة بمهاجمة المعسكر الإنجليزي، عليه الزحف بجيشه لمهاجمة مقاطعة نورثمبرلاند في شمال إنجلترا؛ على أمل إجبار الملك الإنجليزي على رفع الحصار والعودة لحماية بلاده، ولكن رغم أن الإسكتلنديين نهبوا الأراضي الإنجليزية الشمالية، وعاثوا فيها فسادًا، وهددوا قلعة بامبورو Bamborough التي كانت ملكة إنجلترا تقيم بها –حينئذٍ–، إلا أن الملك الإنجليزي رفض التحرك، وظلت القوات الإنجليزية محاصرةً لمدينة بيرويك[81]. وفي السادس عشر من يوليو عام 1333م، طالب الملك إدوارد الحامية بتسليم المدينة بموجب الاتفاق المبرم بينهم، ولكن تم الرد بأن المدينة تم إغاثتها بدخول ويليام كيث بالجنود والمؤن، وأنهم جاهزون للدفاع عن بيرويك حتى النهاية؛ الأمر الذي أثار غضب الملك الإنجليزي؛ فأصدر الأوامر بإعدام الرهائن، وفي مقدمتهم توماس سيتون توماس سيتون Thomas Seton ابن ألكسندر سيتون حاكم المدينة؛ بحجة أن أهالي المدينة نكثوا عهدهم معه؛ عندما امتنعوا عن تسليمه المدينة [82]. ولما شعر مواطنو بيرويك بالقلق على حياة بقية الرهائن؛ أجبروا القائد ويليام كيث– الذي تولى حكم بيرويك– على الاستسلام، وتسليم المدينة للملك إدوارد الثالث [83].

كانت تلك الأحداث المؤلمة عند مدينة بيرويك السبب الرئيس الذي دفع أرشيبالد دوجلاس الوصي على العرش للدخول في معركة مباشرة مع الإنجليز؛ وعليه قاد جيشه من نورثمبرلاند، ثم سار شمالاً، وفي الثامن عشر من يوليو عام 1333م، عبر نهر التويد مرة ثانية، وعسكر عند منطقة دونسبارك Dunsepark [84]. وعلى الجانب الآخر، قرر الإنجليز عدم فك الحصار عن بيرويك، وفي الوقت نفسه مواجهة القوات الإسكتلندية؛ وعلى هذا الأساس، جمع كل من الملك إدوارد وإدوارد باليول قواتهما عند تل هاليدون Halidon، الواقع إلى الغرب من مدينة بيرويك، بينما تركا جزءًا كافيًا من قواتهما؛ لمواصلة الحصار على بيرويك [85].

قام الملك إدوارد الثالث بتنظيم الجيش الإنجليزي بشكلٍ جيدٍ؛ حيث أرسل سلاح الفرسان إلى الخلف، باستثناء احتياطي صغير من الفرسان، كان على استعداد للقتال سيرًا على الأقدام [86]. ثم قسم قواته إلى ثلاث فرق من قوات المشاة، وكانت كل واحدة منها محاطة بمجموعات مختارة من رماة

السهام في ترتيبٍ محكمٍ [87]. وبينما قاد كل من جون من إلثام John of Eltham إيرل كورنوال Cornwall(1306–1336م)، وهنري من بومونت إيرل بوكان الجناح الأيمن من الجيش الإنجليزي، ظل الملك إدوارد في الوسط، أما إدوارد باليول فتولى قيادة الجناح الأيسر [88].

وفيما يتعلق بالجانب الإسكتلندي؛ فتم تشكيل القوات الإسكتلندية في أربع فرق، يقودها على التالي: الوصي أرشيبالد دوجلاس؛ وروبرت ستيوارت؛ وجون راندولف إيرل موراي؛ وأخيرًا هيو Hugh إيرل روس Ross (1323–1333م)، وقد احتل الإسكتلنديون تلًا مقابلًا للموقع الإنجليزي، ولم يفصل الطرفين عن بعضهما سوى مستنقع، لا يمكن المرور به إلا سيرًا على الأقدام [89]. وقد بالغت المصادر الإسكتلندية في تقدير عدد الإسكتلنديين؛ فذكر أحدها أن الجيش الإسكتلندي بلغ ثمانين ألف مقاتل[90]. في حين ذكر مصدر آخر أن القوات الإسكتلندية بلغت ستين ألف مقاتل[91]. ولكن لا شك أن القوة الإسكتلندية كانت كبيرة؛ فقد كان أمام الإسكتلنديين عدة أشهر لجمع القوات من جميع أنحاء إسكتلندا، إلا أنها لم تكن مثل الأعداد الخيالية التي رواها المؤرخون.

على كل حال، كان الإنجليز في مكان أفضل للمعركة من الإسكتلنديين؛ حيث إنهم سدوا الطرق المؤدية إلى بيرويك، مع توزيع قواتهم بمهارةٍ وحكمة، وكان على الإسكتلنديين أن ينزلوا من التل، ويعبروا مستنقعًا بين التلال، ثم يكافحون صعودًا إلى تل هاليدون قبل أن يشتبكوا مع القوات الإنجليزية، وهكذا كانت طبيعة ميدان المعركة عائقًا أمام الإسكتلنديين لمهاجمة الموقع الإنجليزي بواسطة سلاح الفرسان؛ فكان لابد من القتال سيرًا على الأقدام؛ لذلك ترجّل القادة والفرسان، وسلموا خيولهم إلى بقية الجنود في المؤخرة[92]. وفي صباح التاسع عشر من يوليو عام 1333م، نزل الإسكتلنديون من موقعهم إلى المستنقع أسفل منهم، وسرعان ما انغمسوا بالمستنقع ذي الاراضي الموحلة، وتأخروا في تقدمهم، و ساد الارتباك بسبب الازدحام الذي لا مفر منه[93]. وقدم الإسكتلنديون بارتكابهم ذلك الخطأ العسكري، فرصةً ذهبيةً للرماة الإنجليز؛ فقد بدأت قوات الرماة في محاصرة الإسكتلنديين، وسرعان ما أطلق الإنجليز وابل من السهام ؛ فقتلوا أعدادًا كبيرةً من الإسكتلنديين المحتشدين داخل المستنقع، وغير القادرين على التقدم للقتال، ورغم ذلك قامت قوة كبيرة منهم بمحاولة للتقدم إلى الأمام، وبعد أن نجحت بصعوبة في عبور المستنقع، اندفعت بقوة إلى أعلى التل للاشتباك مع الإنجليز، الذين حافظوا على صفوفهم بهدوء، والتقت القوتان عند قمة التل، إلا أن الإسكتلنديين الذين اعتراهم الاحباط من خسارتهم الفادحة في المستنقع، وانهكوا أنفسهم بصعود التل، لم يكونوا قادرين على مواصلة القتال، ولم يمض وقت طويل حتى فرّت القوة بأكملها من ساحة المعركة [94].

ورغم فرار الجزء الأكبر من الجيش الإسكتلندي، إلا أن ملك إنجلترا ظل في موقعه على تل هاليدون، ولم يرغب في النزول إلى السهل؛ مما جعل الوصي أرشيبالد دوجلاس يندفع بقواته لمواجهته؛ الأمر الذي كان له عواقب وخيمة؛ فبينما كان الإسكتلنديون يحاولون الصعود إلى التل، قام الإنجليز بدحرجة الصخور الضخمة، فضلًا عن إطلاق وابل من السهام عليهم؛ مما دفعهم إلى الفرار[95]. وفي الوقت نفسه، نجحت الفرقة الإنجليزية التي يقودها إدوارد باليول في هزيمة إيرل روس الذي كان يتولى قيادة الفرقة الرابعة للجيش الإسكتلندي؛ وقد وقع إيرل روس نفسه صريعًا إبان الهجوم، كما سقط الوصي أرشيبالد دوجلاس أسيرا مصابًا بجروح قاتلة، وهكذا أصبح الجيش الإسكتلندي محطمًا، ولم يعد أمامه سوى الفرار من ساحة القتال، وازدادت الأمور سوءًا؛ حينما قام خدم المعسكر بالفرار، وبصحبتهم معظم الخيول؛ فصار النبلاء والفرسان الإسكتلنديون فريسة سهلة للإنجليز، الذين قاموا بمذبحة مروعة، راح ضحيتها الكثير من كبار القادة [96].

كانت آثار معركة تل هاليدون وخيمة وقاسية على إسكتلندا؛ حيث انضم باتريك إيرل مارش بشكلٍ علني إلى جانب إدوارد باليول، بعدما حصل على مبالغ ضخمة؛ مقابل تغيير ولائه، وقد حذا حذوه العديد من النبلاء الإسكتلنديين الذين دعموا الحاكم الجديد [97]. وبعد أن عانى الإسكتلنديون من هزيمتين كارثيتين في غضون عام، لم يكن أتباع آل بروس في وضع يسمح لهم بإظهار المزيد من المقاومة، وهكذا، أتيحت الفرصة لإدوارد باليول لكي يصبح ملكًا فعليًا على إسكتلندا؛ ففي أعقاب المعركة سار بقواته إلى مدينة بيرث، ومنها اجتاح الكثير الأراضي الإسكتلندية، بدون أدنى مقاومة؛ فخضعت غالبية المملكة لسيادته، وبذلك يكون قد نجح في تأمين منصبه في إسكتلندا، متخذًا مدينة بيرث مركزًا لإدارة البلاد [98]. وفي الوقت نفسه، سعى أنصار إدوارد باليول إلى تعزيز سلطتهم في إسكتلندا، وتحقيق مكاسب شخصية، ففرضوا سيطرتهم على الأراضي التي أدعوا بأحقيتهم فيها، كما شرعوا في اجتياح الأراضي الخاصة باتباع الملك دافيد [99]. فضلًا عن، قيام إدوارد باليول بمنح أنصاره الأراضي والممتلكات التي كانت تابعة للبارونات والقادة المدافعين عن قضية آل بروس، كما أمر الملك إدوارد الثالث وإدوارد باليول بإعدام الكثير من الإسكتلنديين الذين تم أسرهم أثناء معركة تل هاليدون، بدلاً من الحصول على فدية، وهو العقاب نفسه الذي لاقاه القادة الإسكتلنديون الذين لم يحميهم الاستسلام؛ فكان عليهم أن يواجهوا عواقب وخيمة؛ كونهم الخاسرين في صراع بين شخصين على العرش الإسكتلندي[100].

أما الملك إدوارد الثالث، فقد حصل على ربحٍ وفيرٍ مقابل دعمه لإدوارد باليول؛ للوصول إلى العرش الإسكتلندي؛ فقد قام إدوارد باليول بتسليمه مدينة وقلعة بيرويك، فضمها الملك الإنجليزي إلى تاج إنجلترا؛ وطرد جزءًا كبيرًا من سكان المدينة، واستبدلهم برعاياه الإنجليز، كما شجع الإنجليز على

الاستقرار في بيرويك، ووعدهم بامتيازات كثيرة [101]. كذلك تم إنشاء جهاز إداري إنجليزي في بيرويك؛ لإدارة المدينة بشكلٍ دائم؛ وتم تعيين هنري من بيرسي Henry de Percy حارسًا للمدينة والقلعة؛ كونها ممتلكات إنجليزية؛ كما صارت المدينة قاعدة للعمليات العسكرية القادمة [102]. ولا شك أن الملك الإنجليزي يدرك أهمية مدينة بيرويك؛ كونها مفتاح إسكتلندا من ناحية الجنوب؛ وعليه سعى لفرض سيطرته عليها من جميع الجوانب؛ لتكون نقطة قوة، ينطلق من خلالها لفرض سيطرته على إسكتلندا كافة.

بعد تأمين مدينة بيرويك، بقي الملك إدوارد الثالث بضعة أيام في إسكتلندا، حيث عهد إلى إدوارد باليول بمواصلة الحرب، وإخضاع بقية البلاد [103]. وفي العاشر من أغسطس عام 1333م، غادر إسكتلندا عائدًا إلى إنجلترا؛ بينما استأنف إدوارد باليول سعيه للسيطرة على بقية أراضي المملكة الإسكتلندية، فقام في السابع عشر من سبتمبر من العام نفسه، بعقد برلمان بمدينة بيرث، تمكن خلاله من الحصول على دعم الكثير من القادة الإسكتلنديين؛ الذين تعهدوا له بالولاء والطاعة [104]. وفي الوقت نفسه، أرسل إدوارد باليول إلى الملك دافيد؛ يطلب منه أن يأتي إليه؛ للتنازل عن المملكة لصالحه، وعندها سيمنحه جميع الأراضي الإسكتلندية، التي كانت ملكًا لوالده، لكن الملك دافيد– بناءً على نصيحة مستشاريه– رفض العرض تمامًا؛ فقام إدوارد باليول بالتأكيد على حقوق آل باليول في التاج الإسكتلندي، كما ألغى جميع الامتيازات والمنح الخاصة بعائلة الملك روبرت بروس، الذي – من وجهة نظره– كان مغتصبًا للعرش الإسكتلندي[105]. وخلال الاجتماع الذي عقده في العاشر من فبراير عام 1334م، بالعاصمة الإسكتلندية أدنبرة، قام إدوارد باليول بتوزيع بقية ممتلكات وأراضي القادة الإسكتلنديين، على البارونات الإنجليز الذين دعموه في صراعه على العرش [106].

وبانتصار إدوارد باليول في تل هاليدون، تم تدمير القوة العسكرية الرئيسة لأنصار آل بروس، وصار أمامه فرصة كبيرة للسيطرة الكاملة على إسكتلندا، وانهاء الصراع الذي عصف بالبلاد[107]. ولم يكن إخضاع بقية إسكتلندا مهمة صعبة؛ لاسيما بعدما فقدت غالبية قادتها وكبار رجالها، في حين أجبرت تلك الأحوال الصعبة من تبقى من القادة الإسكتلنديين للاختباء في أماكن محصنة في الجبال والمناطق النائية من المملكة؛ منتظرين فرصة مواتية للقضاء على إدوارد باليول [108].

وبينما كان إدوارد باليول يسعى لمعاقبة البارونات الإسكتلنديين، الذين امتنعوا عن دعم قضيته، في صراعه على الحكم، قام الملك إدوارد الثالث باستدعائه؛ لحضور البرلمان الإنجليزي في مدينة يورك خلال شهر مارس عام 1334م لتقديم الولاء؛ إلا أن إدوارد باليول خاف على نفسه من القتل، على يد

الإسكتلنديين الساخطين، الذين يختبئون في الجبال والغابات، ويراقبون أول فرصة للتخلص منه، فأرسل هنري من بومونت إلى الملك الإنجليزي؛ ليبرر سبب التأخر عن المثول أمامه [109].

ولم يتمكن إدوارد باليول من التوجه لإنجلترا حتى يونيو عام 1334م، ومن الواضح أنه ظل حريصًا على التقرب من الملك الإنجليزي بطريقة مبالغ فيها؛ حتى لو على حساب المملكة الإسكتلندية نفسها، فخلال زيارته لإنجلترا، تنازل للملك الإنجليزي عن جنوب شرق إسكتلندا، وقد ضم مقاطعات كل من بيرويك، وروكسبورج، وسيلكيرك Selkirk، وبيبلز Peebles، وجيدبورج Jedburgh، ودومفريز Dumfries، والعاصمة أدنبرة، وهادينجتون Haddington، ومنطقة لوثيان؛ وتضم لوثيان الشرقية East Lothian، ولوثيان الوسطى Mid Lothia، ولوثيان الغربية West Lothian، وبذلك كان على إدوارد باليول أن يحكم بقية إسكتلندا؛ كونه تابعًا للملك الإنجليزي [110]. ولما كان الملك إدوارد الثالث حريصًا على تصديق البرلمان الإسكتلندي على التنازلات التي قدمها له إدوارد باليول؛ فقد قام الأخير في الثاني عشر من يونيو1334م، بعقد البرلمان بمدينة هوليرود Holyrood؛ للحصول على موافقة أتباعه، على الأراضي التي منحها للملك الإنجليزي؛ حيث صارت كل تلك المناطق تابعة إلى إنجلترا، وقام الملك الإنجليزي بتعيين حكام إنجليز على هذه الممتلكات الإسكتلندية[111]. والجدير بالذكر، أن هذا البرلمان أشار إلى أن وضع إدوارد باليول كونه ملكًا لإسكتلندا، صار ضعيفًا؛ فقد اقتصر الحضور على عددٍ قليلٍ من رجال الكنيسة، وبالتحديد سبعة أساقفة، فضلًا عن قلة من البارونات فقط، في حين امتنع عن الحضور الكثير من البارونات ورجال الدين الإسكتلنديين [112].

وبالطبع سيتبادر إلى الذهن تساؤل عن أسباب هذا الحضور الضعيف للبرلمان الإسكتلندي؟ المبرر الوحيد للأمر؛ ربما يكمن في أن تنازل إدوارد باليول عن أفضل أجزاء المملكة الإسكتلندية، لا يمكن أن يحظى بشعبيةٍ كبيرةٍ؛ سواءً من جانب الكنيسة الإسكتلندية، أو الجانب العلماني. فضلًا عن أن تصرفات إدوارد باليول وخضوعه المستمر للملك الإنجليزي، جعلت الغالبية العظمى من الأمة الإسكتلندية ترتبط بالوريث الشرعي لعائلة بروس؛ كونه ملكًا معترفًا بشرعيته في حكم البلاد.

وعلى أية حال، رغم أن التنازل للملك الإنجليزي عن الأراضي الإسكتلندية، لم يلق سوى موافقة ضئيلة من الإسكتلنديين؛ إلا أن الأمر كان مختلفًا تمامًا لدى إدوارد باليول، فكما لو أن تنازله عن أفضل أجزاء المملكة لم يكن كافيًا، ولم يكن هناك ما ينقص سوى التنازل عن الحريات الوطنية؛ لذلك بعد مرور سبعة أيام على تنازله عن الأراضي الإسكتلندية، وصل خضوعه وإذلاله إلى قمته؛ حينما قام في التاسع عشر من يونيو عام 1334م، بتوقيع معاهدة مع الملك الإنجليزي، بمدينة

نيوكاسل Newcastle؛ بموجبها تم التأكيد على يمين الولاء الذي قدمه من قبل للملك الإنجليزي؛ والاعتراف به سيدًا أعلى للمملكة الإسكتلندية [113].

ومما يجدر ذكره، أن التنازل عن المقاطعات الجنوبية الإسكتلندية لإنجلترا؛ أدى إلى ظهور منطقة احتلال إنجليزي، وبدأت تتغير طبيعة الصراع على العرش في إسكتلندا؛ فلم يعد الأمر مجرد صراع بين دافيد بروس وإدوارد باليول فحسب؛ بل أصبح متشابكًا مع العداء الإنجليزي– الإسكتلندي؛ وتورطت إنجلترا في حصار مدينة بيرويك، وشن هجمات على المناطق الحدودية في جنوب إسكتلندا؛ واستنادًا لهذا الوضع في الجنوب الإسكتلندي، خاض الإسكتلنديون من أتباع الملك دافيد حربين؛ كانت إحداهما ضد إدوارد باليول وأنصاره من البارونات الإنجليز والإسكتلنديين داخل إسكتلندا، أما الأخرى؛ فتضمنت قتالًا ضد القوات الإنجليزية المقيمة داخل القلاع والمدن في جنوب إسكتلندا [114].

وفي ظل تلك الظروف الصعبة التي حدثت بشكلٍ غير متوقع داخل إسكتلندا؛ وحرصًا على سلامة الملك دافيد الثاني؛ وخوفًا من وقوعه في قبضة إدوارد باليول؛ قرر بارونات وقادة المملكة إرساله إلى فرنسا، في الرابع عشر من يوليو عام 1334م؛ وقد استقبله الملك الفرنسي فيليب السادس Philip VI (1328–1350م) بحفاوة شديدة [115]. ورغم مغادرة الملك الإسكتلندي لإسكتلندا؛ إلا أن أوضاع إدوارد باليول لم تستقر، فلم تمر سوى فترة وجيزة حتى أحاطت به الكثير من العراقيل والمشكلات؛ كانت المشكلة الأولى والأكثر وضوحًا التي واجهته؛ هي التحركات العسكرية المستمرة لأنصار الملك دافيد؛ فقد اخفق إدوارد باليول في القضاء على العديد من القادة الإسكتلنديين المناصرين لآل بروس؛ حيث تمكنوا من الهروب إثر معركة تل هاليدون، وكان في مقدمتهم روبرت ستيوارت Robert Stewart الوريث الشرعي للعرش الإسكتلندي[116]. لكن إثر عودته إلى إسكتلندا، شرع في مواجهة إدوارد باليول، وشهد يوليو عام 1334م نجاحاتً كبيرةً على يد روبرت ستيوارت في جنوب غرب إسكتلندا؛ حيث شرع في استعادة غالبية المقاطعات الإسكتلندية الجنوبية لحكم آل بروس[117]. وفي الوقت نفسه، وصل جون راندولف إيرل موراي من فرنسا، بعد نجاحه في التفاوض من أجل الحصول على الدعم الفرنسي، وعلى الفور، قام القادة الإسكتلنديون باختياره للوصاية على العرش الإسكتلندي، جنبًا إلى جنب مع روبرت ستيوارت؛ وسرعان ما شرع الوصيان في التحرك العسكري ضد إدوارد باليول في جنوب غرب إسكتلندا [118].

لم تقتصر المصاعب التي واجهت إدوارد باليول في إسكتلندا على أنصار الملك دافيد فحسب، بل شكل أتباعه نفسه مشكلة كبيرة كانت تزداد سوءًا؛ ففي نهاية شهر أغسطس عام 1334م، اندلعت

الخلافات بينه وبين البارونات الإنجليز المؤيدين له، والذين كان لهم الفضل في تتويجه ملكًا على إسكتلندا؛ وذلك بعدما اخفق في تسوية الخلافات التي اندلعت فيما بينهم؛ حول توزيع الإقطاعات والممتلكات الإسكتلندية؛ مما جعلهم ينقسمون إلى فصائل متنافسة؛ مما أضر بقضيته في إسكتلندا[119]. أثارت تلك الخلافات مخاوف إدوارد باليول؛ فقام في نهاية أغسطس عام 1334م، بمحاولة ثانية لإرضاء البارونات الإنجليز الساخطين عليه؛ إلا أن المحاولة باءت بالفشل، بل قام بعضهم بالتخلي عنه، والانضمام إلى صفوف الملك الإسكتلندي دافيد الثاني [120]. وفي الواقع، أن تلك المشاحنات والانشقاقات وجهت ضربة قوية لقضية إدوارد باليول، فقد كان هؤلاء البارونات أكثر اهتمامًا بمصالحهم الفردية من الولاء لإدوارد باليول، وقد أثبت معظمهم استعداده لمعارضة السلطة الحاكمة؛ إذا كان ذلك سيعزز طموحاتهم، وبالتالي زادت الصعوبة التي واجهها إدوارد باليول في إقناع أولئك بضرورة وجوده على العرش الإسكتلندي.

أما الصعوبة الثالثة التي واجهت إدوارد باليول، والتي يمكن القول إنها الأصعب في التغلب عليها، فهي التدخل الإنجليزي المستمر في إسكتلندا، وتباين أهداف الملك إدوارد الثالث عن أهداف إدوارد باليول؛ فالعديد من الأهداف والأولويات الشخصية لإدوارد الثالث كانت عائقًا مباشرًا لحكم إدوارد باليول في إسكتلندا [121].

استنادًا لما سبق؛ أصبح وضع إدوارد باليول في إسكتلندا خطيرًا للغاية؛ مما ساعد أتباع الملك دافيد الثاني على تحقيق نجاحات واضحة خلال سبتمبر1334م؛ فتم هزيمة أنصار إدوارد باليول، وأسر العديد من الشخصيات البارزة من البارونات الداعمين له[122]. وكان في مقدمة هؤلاء البارونات؛ دافيد الرابع ستراثبوجي David IV Strathbogie إيرل أثول Athol (1309–1335م), الذي كان أحد العناصر الفاعلة في خطط إدوارد باليول العسكرية؛ ففي السابع والعشرين من سبتمبر1334م، قام أنصار الملك دافيد بمهاجمته، ومطاردته حتى لوتشابير Lochaber، وتمكنوا من أسره، وأجبروه على الانضمام إلى حزب آل بروس[123].

ونظرًا لإخفاق إدوارد باليول في تسوية الخلافات المستمرة مع أنصاره، وانقلاب غالبيتهم عليه؛ فضلًا عن القتال المتواصل بين قواته والقوات الموالية للملك دافيد؛ أدرك أن وجوده في إسكتلندا لم يعد آمنًا، ولم يعد أمامه سوى مغادرة البلاد، والعودة إلى إنجلترا؛ من أجل اللجوء إلى الملك إدوارد الثالث، ورغم اقتراب فصل الشتاء الذي تتوقف فيه معظم الحملات العسكرية، لم يتردد الملك الإنجليزي من اغتنام الفرصة لدخول إسكتلندا؛ وبحلول الرابع عشر من نوفمبر عام 1334م، قام وبصحبته إدوارد

باليول بالزحف نحو إسكتلندا، ورغم قلة القوات الإنجليزية، إلا أنها كانت أكبر بكثير من القوات الإسكتلندية التي يمكن حشدها في ذلك الوقت، وفي الثالث والعشرين من نوفمبر، وصل الجيش الإنجليزي إلى روكسبورج، لكن تجنب الإسكتلنديون المواجهة المباشرة مع الإنجليز؛ ربما لكونهم مدركين ضعفهم- حينئذٍ-؛ مما دفع الملك إدوارد وإدوارد باليول إلى البقاء في روكسبورج، وشن عدة غارات على المناطق المحيطة [124].

وفي غضون ذلك، وصلت أخبار إلى الملك إدوارد الثالث؛ تشير إلى أن بعض البارونات الإنجليز يخططون للتآمر ضده [125]. لذلك بحلول الحادي عشر من فبراير عام 1335م، عاد إلى إنجلترا تاركًا بعض القوات الإنجليزية في مدينة بيرث، تحت قيادة أخيه جون من إلثام إيرل كورنوال، الذي وقع على عاتقه مهمة الدفاع عن الممتلكات والأراضي التي حصل عليها الإنجليز في جنوب إسكتلندا؛ فضلًا عن وجود عدة حاميات إنجليزية في مدينتي روكسبورج وبيرويك [126].

كانت حملة الملك إدوارد الثالث السابقة على إسكتلندا تسعى لتحقيق غرضين: أما الأول؛ فتمثل في تأمين المقاطعات الإسكتلندية المستلمة حديثًا في جنوب غرب إسكتلندا؛ وتعزيز القوات الإنجليزية الموجودة بالفعل في إسكتلندا، فضلاً عن القضاء على الاضطرابات والتمردات التي كانت تَعوق الإدارة الإنجليزية عن تنفيذ مهامها؛ أما الغرض الثاني؛ فكان تأمين موقف الإنجليز الذين يدعمون إدوارد باليول في إسكتلندا [127]. لكن على أرض الواقع؛ لم تحقق الحملة سوى إعادة تحصين قلعة روكسبورج، التي كانت قاعدة للدفاع عن الإدارة الإنجليزية في الجنوب الإسكتلندي؛ وربما كانت تلك الحملة مجرد حملة استكشافية؛ للحصول على معرفة أفضل للوضع في إسكتلندا؛ استعدادًا للهجوم الإنجليزي المخطط له في العام التالي[128].

وكان إخفاق الحملة العسكرية للملك إدوارد الثالث وإدوارد باليول ضد إسكتلندا، بمثابة إنذار جديد يشير إلى صعوبة احتفاظ البارونات الإنجليز والإسكتلنديين بموطئ قدم لهم في إسكتلندا، وأنهم على وشك فقدان كل شيء بها، لاسيما أن الحملة تبعها نجاح أنصار الملك دافيد في القبض على عددٍ كبيرٍ من القادة العسكريين المعاديين لهم؛ فبعد انسحاب الملك الإنجليزي، واصل الإسكتلنديون من أتباع آل بروس مهاجمة أولئك الذين دعموا باليول، وكذلك أولئك الذين استسلموا لقوات إدوارد باليول الإنجليزية، كما قام إيرل موراي بتدمير منطقة لوثيان؛ لإعادة الإسكتلنديين في جنوب البلاد إلى الولاء للملك الإسكتلندي دافيد الثاني [129] .

وفي ظل تلك الأحداث، قام القادة والبارونات الإسكتلنديون الداعمون لقضية الملك دافيد، في نهاية شهر أبريل عام 1335م، بعقد البرلمان الإسكتلندي، بمدينة ديرسي Dairsie شمال شرق مقاطعة فيف؛ من أجل التشاور بشأن التدابير اللازمة للدفاع عن حرية بلادهم، والوصول إلى خطة عسكرية للقضاء على إدوارد باليول وأتباعه في إسكتلندا، ولكن باء الأمر بالفشل؛ بسبب الخلافات والمشاحنات بين القادة الإسكتلنديين، الذين تركوا مسألة الدفاع عن إسكتلندا، ومواجهة أطماع إدوارد باليول في العرش الإسكتلندي، وانخرطوا في خلافاتهم الفردية [130]. ويذكر البعض؛ أن دافيد الرابع ستراثبوجي إيرل أثول، الذي كان مشكوكًا في ولائه لحزب بروس، قد حضر مع حشدٍ كبيرٍ من أتباعه؛ وسعى لإخفاق محاولات البارونات الإسكتلنديين؛ لمواجهة مطامع كل من الملك إدوارد الثالث، وإدوارد باليول في إسكتلندا؛ ويمكن تفسير سلوك هذا الإيرل الشاب الطموح في بث الخلاف بين أعضاء البرلمان، وإبطال جميع المقترحات لمواجهة الأزمة؛ يشير إلى خططه للسيطرة على العرش الإسكتلندي؛ كونه من عائلة باليول؛ من خلال إضعاف قضية الملك دافيد الثاني؛ لاسيما بعد أن أصبح مقتنعًا بأن إدوارد باليول لن يُسمح له بالحكم في إسكتلندا[131].

ولم تكن تلك الخلافات الداخلية بين الزعماء الإسكتلنديين في صالح قضية آل بروس؛ لأنها شجعت الملك إدوارد الثالث على التدخل من جديد في الشأن الإسكتلندي؛ فقد أدرك أن الوقت قد حان لغزو إسكتلندا؛ على أمل إعادة حليفه إدوارد باليول على العرش الإسكتلندي؛ لذا في السادس من يوليو عام 1335م، زحف مرة أخرى نحو إسكتلندا، على رأس جيش ضخم، فضلًا عن قوةً كبيرةً من المرتزقة، ومجموعةً من الويلزيين، وعسكر عند مدينة نيوكاسل؛ بينما دخل أسطوله مصب نهر فورث للتعاون مع القوات البرية[132]. وقد قام الملك الإنجليزي إدوارد الثالث بتقسيم قواته البرية إلى قسمين؛ فكان الأول: تحت قيادة إدوارد باليول الموجود في بيرويك؛ أما القسم الثاني: فكان بقيادة الملك الإنجليزي الذي عسكر عند كارليل، وقد زحفت القوتان داخل إسكتلندا، حيث سار الملك الإنجليزي نحو غرب إسكتلندا، بينما توجه إدوارد باليول نحو الشرق، حتى تجمعا عند مدينة جلاسكو Glasgow، ثم اندفعا نحو مدينة بيرث، ولكن على الرغم من الاستعدادات الكبيرة، لم تكن الحملة ذات أهمية كبيرة؛ فقد تجنب الإسكتلنديون المعركة؛ لأنه بناءً على الأوامر الصادرة من الوصيين على العرش، قام الإسكتلنديون بنقل بضائعهم وكل المؤن، من البلاد السهلية إلى حصون منيعة بين الجبال والغابات، وبالتالي تجويع الإنجليز، الذين وجدوا بلدًا مهجورًا، خاليًا من المؤن والمقاومة [133].

إثر ذلك، تقدم الملك الإنجليزي وإدوارد باليول من بيرث؛ لتدمير الشمال الإسكتلندي؛ وفي الوقت نفسه قام إيرل كورنوال شقيق ملك إنجلترا بتدمير المنطقة الغربية من إسكتلندا، وبعد ذلك سار

إلى بيرث، وانضم إلى قوات الملك الإنجليزي الذي عاد من حملته التخريبية في شمال إسكتلندا [134]. ولكن في نهاية يوليو عام 1335م، تعرض الوصي جون راندولف لهجومٍ غير متوقع على يد ويليام من بريسين William de Pressen، حارس غابة جيدبورج Jedburgh، وهُزم الإسكتلنديون، وسُجن الوصي في قلعة بامبورو الحصينة، وظل سجينًا في إنجلترا لمدة ستة أعوام [135]. وكانت تلك الهزيمة، وفقدان هذا القائد الشجاع في تلك الآونة، خسارةً كبيرةً لحزب الملك دافيد؛ مما شجع بعض البارونات الإسكتلنديين على الانضمام إلى حزب إدوارد باليول، وعندما عاد الملك إدوارد إلى بيرث، بعد تدمير الأجزاء الشمالية من المملكة الإسكتلندية، تلقى الخضوع الكامل من دافيد الرابع إيرل أثول؛ فما كان من الملك الإنجليزي إلا قام بتعيينه مشرفًا على إسكتلندا تحت حكم إدوارد باليول، ثم غادر إسكتلندا، عائدًا إلى بلاده [136]. ولكن لم تسر الأمور على تلك الوتيرة؛ فقد شرع إيرل أثول في مواجهة المقاومة الإسكتلندية في الشمال الإسكتلندي، وفي الثلاثين من نوفمبر عام 1335م، تقابل الطرفان في معركة كولبلين Culblean، وهُزم الجيش الموالي لإدوارد باليول، وقُتل إيرل أثول قائد الجيش، وبذلك خسر حزب إدوارد باليول أحد القادة العسكريين من ذوي الكفاية والخبرة العسكرية [137].

وهكذا، أظهر انتصار أتباع آل بروس وموت دافيد الرابع إيرل أثول مرة أخرى السرعة التي تعافى بها الإسكتلنديون من الهجمات الإنجليزية واسعة النطاق، وإخفاق إدوارد باليول في إخضاع إسكتلندا بشكلٍ فعال، كما تبين أن اعتقاد إدوارد الثالث بأن جيوشه الضخمة يمكن أن تغزو إسكتلندا بدون معاناة كان خاطئًا.

وإثر معركة كولبلين، اجتمع القادة الإسكتلنديون بمدينة دنفرملاين، وانتخبوا أندرو موراي Andrew Moray لمنصب الوصي [138]. وبعد مرور عام، عاد الملك إدوارد الثالث إلى إسكتلندا، وقام باجتياح مقاطعة موراي الغنية في الشمال الإسكتلندي، كما قام بتحصين أغلب الحصون في جنوب إسكتلندا، وبحلول الحادي عشر من سبتمبر عام 1336م، عاد إلى إنجلترا تاركًا بعض القوات الإنجليزية في مدينة بيرث، تحت قيادة إدوارد باليول، الذي وقع على عاتقه مهمة الدفاع عن الممتلكات الإنجليزية في الجنوب [139]. وكان رحيل إدوارد الثالث عن إسكتلندا؛ مبررًا لتحركٍ عسكري خلال شهر أكتوبر عام 1336م، من جانب الوصي أندرو موراي؛ فقد استغل الأمر ليعود إلى الشمال الشرقي، ونجح في السيطرة على عدة قلاع مثل؛ دونوتر Dunotter، وكينكليفين Kinclevin، ولوريستون Laurieston، وفوكلاند Falkland، وبوثويل Bothwell؛ الأمر الذي شجعه على عبور الحدود الإسكتلندية، وشن هجومًا على الشمال الإنجليزي، وعند عودته اجتاح منطقة لوثيان، ثم حاصر قلعة

أدنبرة، وأدت محاولة الإنجليز لفك الحصار عن هذه القلعة إلى معركة بين الطرفين، ورغم هزيمة الانجليز، إلا أن الإسكتلنديين عانوا من خسارةٍ كبيرة؛ لذا كان من الحكمة رفع الحصار[140].

وإثر هزيمة الإنجليز لم يتمكن الملك إدوارد الثالث من تقديم الدعم لإدوارد باليول خلال الفترة المقبلة؛ وبدأت إسكتلندا تتقدم خطوة بخطوة نحو استعادة استقرارها؛ حيث انشغل الملك الإنجليزي بهدفٍ جديدٍ؛ شكّل المحور الرئيس لسياسته الخارجية؛ وتمثل في ادعائه بحقه في وراثة العرش الفرنسي، وذلك في السابع من أكتوبر عام 1337م؛ الأمر الذي كان سببًا في اندلاع "حرب المائة عام" بين إنجلترا وفرنسا [141]. ومنذ ذلك الحين فصاعدًا، بدأت حرب المائة عام تؤدى دورًا مهمًا وفاعلًا في السياسة الإنجليزية تجاه إسكتلندا، وفي تدخل الملك إدوارد الثالث في مسألة الصراع على العرش الإسكتلندي؛ فعندما أدرك الملك الإنجليزي أن حروبه مع فرنسا سوف تستنزف كل موارده؛ سعى إلى إقامة سلام مع الإسكتلنديين؛ لتأمين مملكته من ناحية الشمال، وكذلك منع الإسكتلنديين من إرسال المساعدات إلى فرنسا، ولكن كان الإسكتلنديون حذرين من الموافقة على اتفاق يهدف فقط إلى تأجيل المحاولات الإنجليزية لإخضاع بلادهم، تحت حكم إدوارد باليول؛ لذلك رفضوا الصلح، واستمروا في مقاومة التدخل الإنجليزي في الشأن الإسكتلندي[142]. وعليه اكتفى الملك الإنجليزي بترك قوات ضخمة في إسكتلندا، تحت قيادة إيرل كل من أروندیل Arundel، وسالزبوري Salisbury، ونورفولك Norfolk، أما القيادة العامة للقوات الإنجليزية في إسكتلندا فقد جعلها لإدوارد باليول[143].

وكان انشغال الملك الإنجليزي بحروبه في فرنسا؛ وعدم قدرته على تقديم الدعم الكافي لإدوارد باليول في إسكتلندا؛ فرصة مناسبة لأنصار الملك دافيد لمواجهة القوات الإنجليزية المنتشرة في بلادهم، وبالفعل نجح الإسكتلنديون في إحراز التقدم على الإنجليز، الذين اضطروا إلى التقهقر؛ بحثًا عن الأمان في القلاع الباقية في قبضتهم، مثل أدنبرة، وبيرث، وستيرلينج، وروكسبورج، وفي خضم تلك النجاحات، مات الوصي أندرو موراي، ورغم ذلك واصل الإسكتلنديون تحركاتهم العسكرية، بقيادة روبرت ستيوارت – الوصي الجديد على العرش– حيث شرع في حصار القلاع الإسكتلندية التي كانت في قبضة الإنجليز، وأهمها قلعة ستيرلينج التي شرع في حصارها في السابع من يوليو عام 1339م[144]. ورغم صمود ستيرلينج، لكن مع مرور الوقت سقطت في قبضة الإسكتلنديين[145].

وقد استغل روبرت ستيوارت الضعف الذي حل بأنصار إدوارد باليول؛ لإحراز المزيد من التقدم عبر المملكة الإسكتلندية، التي تم تطهيرها من الإنجليز، باستثناء عدد من الحصون القوية التي لا تزال تكتظ بحاميةٍ إنجليزية، وباستعادة الكثير من الأراضي والقلاع الإسكتلندية من قبضة كل من

إدوارد الثالث وإدوارد باليول؛ وجد القادة الإسكتلنديون أن الوقت قد حان لعودة ملكهم الشاب من فرنسا؛ بعد غياب دام أكثر من سبعة أعوام، فقد بلغ – حينئذٍ– عامه الثامن عشر، وبالتالي أصبح قادرًا على ممارسة مهام الحكم، وقد وصل في الرابع من يونيو عام 1341م، إلى مدينة إيناربيرفي Innerbervie، شمال شرق إسكتلندا [146].

وشهدت إسكتلندا إثر عودة الملك دافيد الثاني حالة من الهدوء، وعدم التصادم العسكري بين أنصاره وأتباع إدوارد باليول؛ فقد تم توقيع هدنة بين كل من إنجلترا وفرنسا، وشملت إسكتلندا، استمرت الهدنة من فبراير عام 1343م، حتى التاسع والعشرين من سبتمبر عام 1346م [147]. إلا أن تلك الأوضاع المستقرة لم تدم طويلًا؛ فمجرد انتهاء الهدنة؛ قام الملك الفرنسي فيليب السادس بتحريض الملك الإسكتلندي دافيد الثاني على شن حملة عسكرية على شمال إنجلترا؛ مستغلًا غياب الملك إدوارد عن مملكته، وانشغاله بحروبه في فرنسا، وذلك في إطار التحالف الفرنسي–الإسكتلندي المعتاد ضد إنجلترا [148]. ولم يتردد الملك الإسكتلندي في تنفيذ المطالب الفرنسية؛ فقام في السادس من أكتوبر عام 1346م، بتجميع قوات ضخمة في مدينة بيرث؛ استعدادًا لغزو شمال إنجلترا؛ معتقدًا أن الملك الإنجليزي قد حمل كل قواته إلى فرنسا[149]. وقد واصل الملك الإسكتلندي زحفه نحو الحدود الإنجليزية، ملحقًا الدمار والخراب في الكثير من المدن الإنجليزية الشمالية، لاسيما هيكسهام Hexham، ودورهام Durham، وفي السادس عشر من أكتوبر عام 1346م، أقام المعسكر الإسكتلندي على بعد ميلين شمال غرب دورهام؛ في مكان يُدعى "بيوريبايرBeaurepaire " [150].

ورغم أن الأمور كانت تبدو في صالح الإسكتلنديين، لكن سرعان ما انقلبت رأسًا على عقب؛ حيث انخدع الملك دافيد والقادة الإسكتلنديون بشكلٍ كبيرٍ في تقدير حالة إنجلترا العسكرية؛ فرغم أن الملك الإنجليزي غادر إنجلترا على رأس جيش ضخم؛ من أجل حروبه في فرنسا، إلا إنه في الوقت نفسه لم يترك إنجلترا خاوية، بل ترك بها قوة عسكرية كبيرة؛ فضلًا عن بارونات الحدود الذين يتمتعون بخبرة عالية في فنون الحرب والقتال؛ ويمتلكون قوات خاصة للدفاع عن شمال بلادهم، وبينما كان الإسكتلنديون يقيمون معسكرهم عند بيوريباير، وصلت القوات الإنجليزية بقيادة إدوارد باليول إلى أوكلاند Auckland ، ثم حيث عسكرت على بعد ستة أميال من المعسكر الإسكتلندي، في مكان يطلق عليه نيفيل كروس Neville’s Cross [151].

ولم يوفق الإسكتلنديون في اختيار موقع المعسكر الخاص بهم؛ فقد كان سهل الاختراق من الإنجليز، كما أن التموجات الجغرافية حول المعسكر؛ سهلت على القوات الإنجليزية الاقتراب دون أن

يتم ملاحظتها [152]. ومع بزوغ فجر السابع عشر من أكتوبر عام 1346م، تقدمت القوات الإنجليزية، وشنت هجومًا قويًا على الجناح الأيمن للجيش الإسكتلندي، الذي كان تحت قيادة إيرل موراي، ولم يتمكن الإسكتلنديون من صد الهجوم، وتعرضوا لهزيمة قاسية، انتهت بقتل الإيرل والكثير من الإسكتلنديين؛ الأمر الذي شجع الإنجليز على مهاجمة قلب الجيش الإسكتلندي، حيث كان الملك دافيد يتولى القيادة، واحتدمت المعركة بين الطرفين حتى بلغت ذروتها، وحارب الملك الشاب بشجاعة عنيدة، لكن انتهت المعركة بهزيمة جيشه، وقتل كثير من البارونات والقادة الإسكتلنديين، فضلًا عن أسر أعداد كبيرة، وكان في مقدمتهم الملك الإسكتلندي دافيد الثاني الذي سقط أسيرًا في يد الفارس الإنجليزي جون من كوبلاند John of Copland حاكم قلعة روكسبورج [153].

وبعدما أصبحت الهزيمة الإسكتلندية واقعًا مريرًا، واقتنع البارونات الإسكتلنديون بقيادة روبرت ستيوارت–الذي كان يقود الجناح الأيسر من الجيش الإسكتلندي– بأن المعركة قد انتهت، وأن أية مقاومة أخرى تعد أمرًا ميؤوسًا منه؛ فقد قرر الفرار من ميدان القتال؛ والعودة إلى إسكتلندا، على رأس بقية القوات الإسكتلندية، مستغلًا انشغال الإنجليز بجمع الغنائم [154]. وقد شجعت الهزيمة التي لحقت بالقوات الإسكتلندية في معركة نيفيل كروس أو دورهام، إدوارد باليول على مهاجمة المناطق الجنوبية من إسكتلندا؛ فاستولى على عدد من القلاع الإسكتلندية؛ مثل قلعة روكسبورج، كما قام إدوارد باليول بالتحصن داخل قلعة كارلافيروك Caerlaverock في الجنوب، ومن خلال تلك القلعة قام بشن عدة حملات، امتدت إلى ضواحي جلاسكو[155].

أما على الجانب الإسكتلندي؛ فإثر عودة روبرت ستيوارت من معركة نيفيل كروس، قام بمهام الحكم في غياب الملك دافيد؛ لكونه الوريث الشرعي للعرش الإسكتلندي؛ فضلًا عن كونه وصيًا على العرش، فشرع بقوةٍ في وضع المملكة في حالة دفاعية قوية، مستغلًا انشغال الملك إدوارد الثالث بحروبه في فرنسا؛ بحيث لم يكن لديه الوقت الكافي، ولا القوات اللازمة للغزو الإسكتلندي؛ كما أن قضية إدوارد باليول – التي كانت إنجلترا تستخدمها كونها ذريعة للتدخل العسكري في إسكتلندا– لم تعد ذات فائدة؛ لذلك اضطر إدوارد باليول مرة أخرى إلى الانسحاب إلى الحدود الإنجليزية، وقد ساعدت تلك الأوضاع، روبرت ستيوارت على القيام بالمهمة الأهم الملقاة على عاتقه؛ وهي السعي لتحرير الملك دافيد من الأسر الإنجليزي؛ لذلك في أوائل عام 1348م شرع لتحقيق هذا الهدف، لكن لم يتم التوصل إلى حل؛ إلا بعد مرور عامين؛ حينما سمح الملك الإنجليزي للملك دافيد بزيارة إسكتلندا عام1350م، مع الزامه بقسم مقدس بالعودة إلى إنجلترا؛ إذا لم يتم قبول الشروط المتفق عليها مع الملك الإنجليزي، وفي الوقت نفسه، تم تسليم سبعة من كبار النبلاء الإسكتلنديين إلى الملك إدوارد؛

لضمان عودة الملك الإسكتلندي [156]. كانت الشروط التي وضعها الملك الإنجليزي؛ من أجل تحرير الملك دافيد، مبالغ فيها إلى حدٍ كبيرٍ؛ فقد اشترط أن يقسم دافيد يمين الولاء له، ويتعهد بإخضاع الأمة الإسكتلندية بأكملها للتاج الإنجليزي، لذلك رفضها القادة الإسكتلنديون؛ واضطر الملك دافيد إلى العودة إلى محبسه في برج لندن، بعد زيارته القصيرة لمملكته [157] .

وهكذا، بدأ الملك الإنجليزي إدوارد الثالث في اتباع نهجًا أكثر جرأة، فيما يتعلق بمسألة وراثة العرش الإسكتلندي؛ فرغم أنه كان يقوم بمناصرة إدوارد باليول، إلا أنه كان يلجأ لذلك عندما يخدم الأمر أغراضه وأطماعه السياسية في إسكتلندا؛ لذا بعد معركة نيفيل كروس، بدأ يفصح عن نيته في ضم إسكتلندا إلى بلاده؛ والتخلي عن إدوارد باليول، والسعي لإيجاد حل دبلوماسي للصراع الأنجلو-إسكتلندي؛ إلا أن مخططاته الطموحة فيما يتعلق بالحرب مع فرنسا، أعاقته في هذا الوقت عن غزو إسكتلندا، والاستيلاء عليها [158]. ومرة ثانية تتداخل أحداث حرب المائة عام لتقف حائلًا أمام تحقيق الأطماع الإنجليزية في إسكتلندا؛ فقد اضطر الملك إدوارد الثالث إلى وقف التدخل في الصراع على العرش الإسكتلندي، ووافق على هدنة مع إسكتلندا، ولا شك أن رغبته في إنعاش خزائنه الخاوية من جراء فدية الأسرى الإسكتلنديين؛ كانت أسبابًا قويةً أجبرته على عرض الهدنة، ورغم ذلك ظل الملك الإسكتلندي دافيد في الأسر الإنجليزي[159]. وفي بداية عام 1352م سمح الملك الإنجليزي للملك الإسكتلنديين بزيارة إسكتلندا مرة ثانية، وخلال تلك الزيارة، قام في فبراير من العام نفسه، بعقد البرلمان الإسكتلندي بمدينة سكون؛ بهدف اقناع القادة الإسكتلنديين بالموافقة على جعل الابن الأصغر للملك الإنجليزي وريثًا للعرش الإسكتلندي، في حالة موته دون وريث؛ في مقابل إطلاق سراحه من الأسر الإنجليزي، ولكن تم رفض الأمر بشكلٍ قاطع [160].

ورغم التعنت الإنجليزي في تحرير الملك الإسكتلندي، لم يكن أمام القادة الإسكتلنديين سوى السعي لعودة ملكهم، لذا خلال الاجتماع الذي تم في الثالث عشر من يوليو عام 1354م، بمدينة نيوكاسل توصل المفوضون الإنجليز والإسكتلنديون إلى اتفاقية، بموجبها تم تحديد فدية الملك الإسكتلندي بحوالي تسعين ألف جنيه، يتم دفعها في تسع دفعات سنوية، قيمة كل منها عشرة آلاف؛ فضلًا عن تسليم عشرين رهينة يتم إعطاؤها للإنجليز مقابل ضمان الدفع [161].

وترى الباحثة، أن الملك الإنجليزي وجد صعوبة في تحقيقه هدفه في إسكتلندا؛ من خلال الحصول على موافقة القادة والبارونات الإسكتلنديين بجعل وراثة العرش الإسكتلندي من نصيب بلاده؛

مقابل اطلاق سراح الملك الإسكتلندي؛ لذلك حاول تعجيز هؤلاء البارونات من خلال فرض فدية مبالغ فيها، لتحرير ملكهم، وربما وجدها طريقة بديلة لتحقيق أطماعه في العرش الإسكتلندي

على كل حال، قبل التصديق على الاتفاقية، وصل إلى إسكتلندا القائد الفرنسي يوجين دي جارنسيه Eugene de Garencieres، على رأس قوة من الفرسان، حاملاً معه مبلغًا كبيرًا من المال؛ لتوزيعها على البارونات الإسكتلنديين؛ من أجل تحريضهم على خوض حرب جديدة مع إنجلترا؛ ورفض الاتفاقية، لاسيما أنه لم يتم التصديق عليها من قبل الوصي؛ ولم يجد المبعوث الفرنسي صعوبة في إقناع البارونات الإسكتلنديين بالتخلي عن المعاهدة ، والاستعداد للحرب، وهكذا تبددت آمال الملك دافيد في الحرية، واستمر سجينًا في برج لندن [162]. وكان قطع المفاوضات بهذه الطريقة؛ سببًا مباشرًا في دخول الطرفين في جولة جديدة من صراعات الحدود؛ التي انتهت خلال أغسطس عام 1355م؛ بهزيمة الإنجليز بقيادة إدوارد باليول، خلال معركة نيسبيت مور Nesbit Moor [163]. وبينما كانت صراعات الحدود على أشدها بين الإنجليز والإسكتلنديين، واصل الملك الإنجليزي تدخله في الشأن الإسكتلندي، وتحويل الصراع على العرش لصالحه؛ وإخضاع إسكتلندا له؛ لذلك قام باستدعاء إدوارد باليول؛ للمثول أمامه في العشرين من يناير عام 1356م في مدينة بيرويك؛ من أجل تسليمه كل حقوقه في مملكة إسكتلندا، وفي المقابل حصل إدوارد باليول على مكافاة قدرها ألفي جنيه سنويًا، كما حظى برتبة بارون إنجليزي [164].

ويشير أحد المؤرخين إلى تلك الحادثة بقوله: "**وبهذه الطريقة تم منح مملكة إسكتلندا، وتاجها، وجزرها، وكل ما يتصل بها، مثل مزارعها مع مستأجريها وأقنانها وماشيتها، ومنحها من قبل شخص لم يكن لديه ملكية حقيقية في الأرض التي تنازل عنها بهذه الطريقة**" [165]. وقد سجلت المصادر الإسكتلندية نص الخضوع الذي أدلى به إدوارد باليول، من أجل التنازل عن العرش الإسكتلندي؛ فذكر: " **أيها الملك المبجل، أتنازل لك عن كل حقوقي التي أملكها، أو أطالب بها؛ حتى تتمكن من الانتقام لي من أعدائي، هؤلاء الإسكتلنديين، الذين طردوني بلا رحمة حتى لا أكون ملكًا عليهم، وإثباتًا لذلك، سأسلم إليكم هنا بيدي، في حضور الجميع، التاج الملكي والصولجان، مع بعض التراب وحجر من أرض إسكتلندا، كونها رمزًا للملكية والتنصيب، حتى تتمكن من الحصول إلى الأبد على المملكة التي كانت من حقي سابقًا**" [166]. وقد علق المؤرخون الإسكتلنديون على الأمر فذكروا؛ أن إدوارد باليول لم يكن له حقًا في العرش الإسكتلندي، حتى يتخلى عنه، وحتى لو كان الملك الفعلي لإسكتلندا، لم يكن بإمكانه التخلي عنه، أو التنازل عنه بأي حال من الأحوال؛ دون موافقة البرلمان[167].

ويبدو أن إدوارد باليول أدرك أن الاستمرار في الصراع على حكم إسكتلندا؛ سواءً مع الملك الإنجليزي أو الملك الإسكتلندي، لم يعد يستحق العناء والمخاطرة، لاسيما أنه تقدم في العمر؛ فضلًا عن أنه كان بلا وريث؛ يدافع من أجله عن العرش، وربما اقتنع أخيرًا، بأنه كان يعمل لصالح إدوارد الثالث فقط، لكن على أرض الواقع؛ فإن إدوارد باليول لم يتنازل للملك الإنجليزي على العرش الإسكتلندي، بل تنازل له عن مكانه في الصراع على العرش.

ولم يضيع الملك إدوارد الثالث الوقت، وسارع بالزحف نحو المملكة الإسكتلندية، وإدراكًا من القادة الإسكتلنديين بصعوبة مواجهة الملك الإنجليزي في ساحة القتال، صدرت الأوامر للسكان بإخلاء البلاد، وحرق وتدمير المؤن التي لا يمكن حملها بسهولة، والتوجه بصحبة جميع ممتلكاتهم نحو الغابات؛ لمراقبة القوات الإنجليزية؛ مما أثار غضب الملك الإنجليزي، وخلال شهر فبراير عام 1356م، أنزل انتقامه بالأراضي والكنائس والأديرة الإسكتلندية الجنوبية، وقد اطلق المؤرخون على تلك الحادثة اسم "الشموع المحترقة"، لكن سرعان ما بدأت المؤن تنفد من الجيش الإنجليزي، وبدأ يعاني من المجاعة، وذلك في ظل قيام الإسكتلنديين بإخلاء البلاد من جميع المؤن؛ ولذلك شرع الجيش الإنجليزي في الانسحاب[168].

وفي ذلك الوقت، بدأ الإسكتلنديون بالنزوح من الغابات والجبال، ومطاردة وقتل العديد من الجنود الإنجليز، لدرجة أن الملك إدوارد نفسه تمكن من الفرار بصعوبة حتى وصل الى كارليل، وهناك قام بتسريح قواته، وهكذا لم يحقق التدخل العسكري للملك الإنجليزي في إسكتلندا أي نجاح يذكر[169]. وبعد عناء الطرفين من القتال، تلاقت رغبتهما في الحصول على فترة من السلام، وفي الثالث من أكتوبر عام 1357م، تم إبرام معاهدة بمدينة بيرويك؛ من أجل مسألة فدية الملك دافيد؛ وتم الاتفاق على أن يدفع الإسكتلنديون فدية قدرها مائة ألف جنيه إنجليزي، تدفع على عشرة أقساط سنوية؛ فضلًا عن تعهد الإسكتلنديين بتسليم عشرين من أبناء كبرى العائلات الإسكتلندية إلى الملك إدوارد؛ لضمان تسديد أقساط الفدية بانتظام، كما تم الاتفاق على إقامة ثلاثة من كبار نبلاء المملكة بإنجلترا بالتناوب، حتى يتم سداد الدين بالكامل؛ وفي حالة امتناع الإسكتلنديين عن دفع الأقساط يعود الملك الإسكتلندي إلى سجنه، كما تم الاتفاق على هدنة مدتها عشرة أعوام، وبناءً عليه، عاد الملك دافيد إلى مملكته، بعدما تم أسره لمدة أحد عشر عامًا [170].

ورغم أن عام 1357م شهد نهاية الصراع على العرش الإسكتلندي بين دافيد الثاني وإدوارد باليول، وذلك بعودة الأول إلى الحكم منفردًا في إسكتلندا، واختفاء الثاني من الساحة السياسية

الإسكتلندية، إلا أن الصراع على العرش الإسكتلندي لم يتوقف؛ فقد شهدت إسكتلندا مرحلة جديدة من الصراع على العرش، ولكن هذه المرة صار الصراع بين كل روبرت ستيوارت، الوريث الشرعي للعرش الإسكتلندي، والذي يحظى بتأييد غالبية البارونات والقادة الإسكتلنديين؛ وبين ملك إنجلترا الطامع في وراثة العرش، ويدعمه الملك الإسكتلندي دافيد نفسه.

فبعد فترة وجيزة، من عودة الملك الإسكتلندي دافيد إلى مملكته، أعلن حزب روبرت ستيوارت بشكلٍ صريحٍ رفضهم لسياسة ملكهم الموالية لإنجلترا، وخضوعه المذل للملك الإنجليزي؛ والتدخل الإنجليزي المتواصل في شئون بلادهم؛ الأمر الذي زاد من كراهية الملك دافيد للحزب الإسكتلندي الذي يدعم ستيوارت، ودفعه إلى دعم مخططات الملك الإنجليزي في السيطرة على البلاد؛ فمع نهاية عام 1360م، زادت اللقاءات بين الملك دافيد والملك الإنجليزي في إنجلترا، وحرص الملك دافيد على إرسال العديد من أتباعه إلى إنجلترا؛ الأمر الذي أثار قلق البارونات الإسكتلنديين، وعلى رأسهم روبرت ستيوارت[171]. وفي خضم تلك الأحداث، ماتت الملكة الإسكتلندية في عام 1362م، بدون أن تنجب وريثًا للعرش الإسكتلندي؛ وعليه صارت إسكتلندا على وشك التعرض لمشكلة خطيرة تتعلق بوراثة العرش؛ وذلك في حالة موت الملك دافيد دون وريث، وهو ما بدا حدثًا محتملًا للغاية [172].

وكان لتلك الأحداث آثرًا واضحًا على الأوضاع في إسكتلندا، وكذلك على سياسة إنجلترا تجاه المملكة الإسكتلندية، ومسالة وراثة العرش؛ فقد صار الحق في العرش الإسكتلندي أكثر تأكيدًا لصالح روبرت ستيوارت، إلا أن الملك دافيد كان يكن كراهية شديدة لروبرت؛ وسعى لتبني أية خطة يمكن أن تمنع ستيوارت من الوصول إلى حكم إسكتلندا؛ لذا قام في الرابع من مارس عام 1363م، بعقد البرلمان الإسكتلندي بمدينة سكون؛ من أجل مناقشة مسألة وراثة العرش الإسكتلندي، واقترح إنه في حالة موته بدون أطفال، يجب أن يختار الإسكتلنديون وريثًا للعرش من بين أبناء الملك الإنجليزي إدوارد الثالث، وبالتحديد الأمير ليونيل من أنتويرب Lionel of Antwerp دوق كلارنس Clarence (1362-1368م)؛ مقابل إعفاء إسكتلندا من مبلغ الفدية كاملًا، لكن تم رفض الاقتراح رفضًا تامًا، وأكد البارونات الإسكتلنديون رفضهم جلوس رجل إنجليزي على العرش الإسكتلندي، فضلًا عن تمسكهم بحق روبرت ستيوارت في العرش الإسكتلندي، في حالة موت الملك دافيد بدون وريث [173].

كانت تلك الأحداث إنذارًا واضحًا لروبرت ستيوارت من مخططات الملك دافيد؛ لإبعاده عن العرش الإسكتلندي؛ لذلك شرع في إجباره على التخلي عن أية محاولة لتسليم المملكة الإسكتلندية

للإنجليز؛ كونهم العدو الرئيس لهم منذ قرون عديدة، فقام بحشد قوة ضخمة من أتباعه، واجتاح أراضي القادة الإسكتلنديين الذين استمروا مخلصين في ولائهم للملك دافيد، واستولى على جميع ممتلكاتهم[174].

ولمواجهة الأمر، قام الملك دافيد، بمساعدة ملك إنجلترا والبارونات الإنجليز الذين احتلوا أراضي في المقاطعات الإسكتلندية الجنوبية، بتجميع جيش يفوق قوات روبرت ستيوارت، وعندئذٍ أدرك ستيوارت الخطر الذي وضع نفسه فيه؛ فقد وجد أنه إذا استمر في تمرده ضد الملك فإن فرصته في وراثة العرش باتت محفوفة بالمخاطر، وبناءً على ذلك، قام في الرابع عشر من مايو عام 1363م، بتجديد يمين الولاء للملك الإسكتلندي، ووعد علنًا أن الملك لن يجد منه مستقبلًا سوى الطاعة، والخضوع التام، وكان ذلك في حضور غالبية البارونات والقادة الإسكتلنديين، خلال الاجتماع الذي تم بمدينة إنشمورداش Inchmurdach، الواقعة داخل مقاطعة فيف [175].

ورغم تهدئة الأوضاع بين الملك دافيد وروبرت ستيوارت، لم يمض وقت طويل قبل ظهور أسباب جديدة لانعدام الثقة بينهما؛ فقد تزوج الملك الإسكتلندي من مارجريت Margaret، ابنة جون دي لوجيك John de Logic، أحد البارونات الإسكتلنديين الأقل شهرة، والأدنى مرتبة، وجعلها ملكة إسكتلندا؛ الأمر الذي أثار سخط البارونات الإسكتلنديين؛ بسبب عدم الاحترام الذي أبداه الملك للدم الملكي، فضلًا عن ذلك أثارت تلك الزيجة مخاوف روبرت ستيوارت؛ لأن هذا الزواج ربما يدمر كل احتمالاته للوصول إلى العرش؛ مما جعله يعقد العزم على قلب الأوضاع، وتحريض الإسكتلنديين ضد الملك دافيد؛ ولم يتردد الأخير في القبض على روبرت ستيوارت وسجنه [176].

بالتدقيق في الأحداث، لم تجد الباحثة سببًا لإثارة العداء بين الملك دافيد وروبرت ستيوارت؛ والمعارضة القوية التي أظهرها الملك دافيد تجاه وصول ستيوارت للعرش؛ سوى فراره من معركة نيفيل كروس؛ وعدم السعي لإنقاذه من قبضة الإنجليز؛ لذا فقد حمله مسئولية سجنه لمدة أحد عشر عامًا في إنجلترا؛ ولعل هذا السبب وراء مخططات دافيد لإقصائه عن العرش؛ واستبداله بأمير إنجليزي.

ولم تقتصر المشكلات التي تعرض لها الملك دافيد إبان تلك الفترة على عدم التوافق بينه وبين روبرت ستيوارت فحسب؛ بل لم يكن قادرًا على دفع أقساط الفدية في المواعيد المحددة؛ مما جعله عرضة للسجن بإنجلترا من جديد، ولذلك اتفق مع الملك الإنجليزي على جعل إسكتلندا تابعةً للتاج الانجليزي [177]. ففي السادس والعشرين من نوفمبر عام 1363م، اجتمع الملكان إدوارد الثالث ودافيد الثاني، بمدينة وستمنستر Westminster، واتفقا سرًا على أنه في حالة موت الملك دافيد دون وريثًا للعرش؛ فيصبح عرش إسكتلندا من حق ملك إنجلترا وورثته، بدلًا عن روبرت ستيوارت، وأن يتم عقد

جميع البرلمانات المتعلقة بالشؤون الإسكتلندية داخل إسكتلندا؛ وليس إنجلترا، وتعهد الملك الإنجليزي باحترام التشريعات الإسكتلندية؛ والحفاظ على إسكتلندا؛ كونها مملكة منفصلة، وأنه لن يتنازل عن المملكة أو أي جزء منها، وأن يكون مستشاريه في الشؤون الإسكتلندية من نبلاء إسكتلندا فقط، كذلك كان على ملك إنجلترا أن يقسم أنه سيحافظ على عدم انتهاك حقوق الكنيسة الإسكتلندية، وألا يتم منح أية مناصب كنسية سوى لذوي الأصول الإسكتلندية [178].

ولما كان من الضروري، تصديق البرلمان الإسكتلندي على الاتفاق الذي تم بين الملكين؛ لذلك حاول الملك دافيد مرة ثانية إقناع القادة الإسكتلنديين بجعل وراثة العرش الإسكتلندي من حق الملك الإنجليزي؛ كونه أفضل وسيلة لإلغاء الفدية، وتأمين السلام الدائم بين البلدين؛ لذا قام بدعوة البرلمان للاجتماع في بيرث في الثالث عشر من يناير عام 1364م، إلا أن البارونات الإسكتلنديين أعلنوا رفضهم للأمر؛ وقدموا تنازلات أخرى بديلًا عن الفدية، فقد أكدوا على استعدادهم لإعادة أملاك البارونات الإنجليز في إسكتلندا؛ والتنازل عن جزيرة مان، وميراث إدوارد باليول في مقاطعة جالواي لملك إنجلترا؛ إلا أن تلك التنازلات التي قدمها القادة الإسكتلنديون لم تلق قبول الملك الإنجليزي، الذي واصل تدخله لجعل وراثة العرش الإسكتلندي من نصيب أحد أبنائه [179].

وفي الثامن من مايو عام 1366م، اجتمع البرلمان الإسكتلندي في دير بمدينة هوليرود، وأعلن عن استمرار رفض مخططات الملك إدوارد الثالث للسيطرة على العرش الإسكتلندي؛ مما دفع الملك الإنجليزي لإصدار أوامره إلى حكام المقاطعات الشمالية؛ بجعل الحدود في حالة دفاع؛ الأمر الذي أعده الإسكتلنديون نذيرًا بتجدد الحرب مع الإنجليز؛ مما جعلهم يعقدون البرلمان في العشرين من يوليو بمدينة سكون؛ لمناقشة الوضع العسكري للبلاد، ومواجهة المخططات الإنجليزية تجاه العرش الإسكتلندي [180]. ولكن سرعان ما تبددت تلك المخاوف الإسكتلندية؛ نتيجة حدوث الكثير من المشكلات الداخلية الناتجة عن الخلافات والصراعات المستمرة بين الملك إدوارد الثالث والبارونات الإنجليز، التي ظلت طيلة الأعوام المتبقية من حكمه؛ مما جعل إسكتلندا في مأمن من التدخل الإنجليزي في الشأن الإسكتلندي، وبذلك انتهى الصراع على العرش الإسكتلندي، الذي حاز على الغالبية العظمى من فترة حكم الملك الإسكتلندي دافيد الثاني، وشهد تدخلًا واضحًا من الجانب الإنجليزي[181].

استمرت أوضاع العرش الإسكتلندي مستقرة، حتى مات الملك دافيد في الثاني والعشرين من فبراير عام 1371م، عن عمر يناهز السابعة والأربعين عامًا، والتي لم يجلس على العرش الإسكتلندي

خلالها سوى ستة عشر عامًا فقط [182]. وعليه، قرر كبار قادة إسكتلندا ضرورة حسم مسألة وراثة العرش الإسكتلندي؛ واتفقوا على أن روبرت ستيوارت، هو صاحب الحق الشرعي في العرش[183]. وفي السادس والعشرين من مارس عام 1371م، تم تتويج روبرت ستيوارت ملكًا على إسكتلندا باسم روبرت الثاني Robert II (1371–1390م)، وبذلك يكون أول من حكم البلاد من ملوك عائلة ستيوارت (1371–1714م) [184].

الخاتمة:

يمكن للباحثة من خلال تتبع أحداث الصراع على العرش الإسكتلندي، والتدخل الإنجليزي فيه، التوصل لعدة استنتاجات يمكن عرضها على النحو التالي:

- إن موت الملك روبرت بروس وصغر سن خليفته الملك دافيد الثاني فتح الباب على مصرعيه لحدوث صراع على العرش الإسكتلندي؛ وجعل المملكة الإسكتلندية في مهب الريح؛ لاسيما التدخل المستمر من الجانب الإنجليزي.
- كان الصراع على العرش الإسكتلندي عام 1330م امتداد للصراع على العرش في عام 1290م، وقد اتبع ملوك إنجلترا سياسة متقاربة في الحالتين؛ فقد حرصوا على التدخل في الصراع؛ ودعم أحد المتنافسين على العرش؛ بما يتوافق مع تحقيق أطماعهم ومصالحهم، ويعزز من الوجود الإنجليزي بإسكتلندا.
- لم يكن التدخل الإنجليزي في الصراع على العرش الإسكتلندي بين السلالات والأحزاب المتنافسة خلال تلك الفترة إلا مرحلة من مراحل الصراع الإنجليزي- الإسكتلندي، وصفحة من صفحات حروب الاستقلال الإسكتلندي.
- شهدت إسكتلندا خلال هذا الصراع حالة كبيرة من الانقسامات، والخيانة المتعددة، والمعاملات المزدوجة، بين عدد من البارونات الإسكتلنديين؛ فتارة يقدمون الدعم لإدوارد باليول، وتارة أخرى يؤيدون دافيد الثاني؛ وذلك تبعًا لما تقتضيه مصالحهم، وما يحصلون عليه من امتيازات؛ مثل باتريك إيرل مارش، ودافيد الرابع إيرل أثول. وفي المقابل شهدت تلك الأزمات ظهور عدد من القادة الإسكتلنديين الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل حرية بلادهم، مثل ألكسندر سيتون حاكم مدينة بيرويك الذي قام الملك إدوارد الثالث بشنق ابنه؛ اعتقادًا منه أن ذلك يكسر أبيه، فيستسلم، ولكن الوطني الشجاع وقف ثابتًا، ولم يرضخ للإنجليز.
- لم يواجه إدوارد باليول مقاومة كبيرة في المناطق الجنوبية من إسكتلندا، ولكن كانت روح المعارضة قوية في الشمال؛ ربما يرجع ذلك إلى التأثير الإنجليزي الكبير في جنوب إسكتلندا، الذي كان معظم سكانه من أصول إنجليزية، وكانت معظم مقاطعاته تابعة لبارونات انجليز.
- كان الملك الإنجليزي إدوارد الثالث هو المستفيد الأكبر من الصراع على العرش الإسكتلندي؛ فقد صار في قبضته مساحات واسعة من الأراضي الإسكتلندية.

- كان البارونات الإنجليز حجر الأساس في جميع الانتصارات التي حققها إدوارد باليول في إسكتلندا؛ خلال صراعه على العرش، وكانوا العامل الرئيس في تتويجه ملكًا على البلاد .
- كان إدوارد باليول مجرد ألعوبة في يد الملك الإنجليزي؛ فكان خير وسيلة لتحقيق المطامع الإنجليزية في إسكتلندا. كما كانت أخطاء إدوارد باليول الكثيرة؛ وعدم خبرته العسكرية والسياسية؛ وخضوعه لملك وبارونات إنجلترا؛ أسبابًا كافية لم تمكنه من الاستمرار في حكم البلاد .
- كان الملك الإنجليزي يعتمد في بداية الصراع على إدوارد باليول في مقاومة الإسكتلنديين، واخضاع إسكتلندا؛ لكن بعد تنازل إدوارد باليول له عن حقه في إسكتلندا، صار الملك الإنجليزي يعتمد على أمرين هما: الانقسامات والخلافات بين البارونات الإسكتلنديين، الملك الإسكتلندي دافيد الثاني نفسه .
- قام معظم القادة الإسكتلنديين –لاسيما الأوصياء على العرش– بدور مهم في الدفاع والحفاظ على استمرار حكم آل بروس، وذلك في ظل غياب الزعامة الملكية الممثلة في الملك القاصر دافيد الثاني؛ فرغم فترات غيابة الطويلة عن إسكتلندا؛ سواء في اللجوء إلى فرنسا، أو الأسر في إنجلترا؛ إلا أنهم قاتلوا حتى الموت؛ من أجل بقاء الملك دافيد على العرش الإسكتلندي.
- فقدت إسكتلندا خلال هذا الصراع؛ عددًا كبيرًا من أهم القادة الإسكتلنديين، من ذوي الخبرات العسكرية؛ الأمر الذي كان له أبلغ الأثر في نتائج المعارك العسكرية بين إسكتلندا وإنجلترا خلال تلك الفترة، والفترات اللاحقة.
- نجح الملك إدوارد الثالث في استغلال حادثة وقوع الملك دافيد في الأسر، فكان الأخير يسعى للحصول على حريته بأي ثمن، أما الملك الإنجليزي فكان يخطط للاستفادة القصوى من الأمر؛ مثل تحرير الملك الإسكتلندي مقابل دفع فدية باهظة؛ لعلها تساعده في حل المشكلات المالية التي تواجهه؛ فضلًا عن رغبته في شل القدرة العسكرية للإسكتلنديين بدفع فدية ضخمة، بحيث يصبحوا عاجزين عن رفع السلاح ضده لأعوام عديدة، حتى بعد انتهاء الهدنة التي صاحبت معاهدة الفدية.
- كانت معاهدة فدية الملك دافيد الثاني مفيدة لملك إنجلترا من جميع النواحي؛ فلم يكن على إسكتلندا أن تستنزف أموالها لصالح الخزانة الإنجليزية فحسب؛ بل تُحرم من قادتها وكبار زعمائها، من خلال اقامتهم الجبرية في إنجلترا لسنواتٍ عديدة؛ ولا شك أن الملك الإنجليزي كان يخطط لإضعاف المملكة الإسكتلندية بشتى الطرق؛ حتى يتسنى له السيطرة عليها، لذا تبنى سياسة الحفاظ على الضغط المستمر على إسكتلندا من خلال المطالبة بأقساط الفدية .

- كان الملك دافيد في ظل صراعه مع روبرت ستيورات، حريصًا على استمرار علاقته الودية مع الملك الإنجليزي، ورغم اختلاف طبيعة الصراع على العرش في تلك المرحلة عن الصراع بين الملك دافيد وإدوارد باليول، إلا أن الصراع في الحالتين؛ كان بسبب المؤامرات الإنجليزية؛ ولأغراض التدخل والتوغل الإنجليزي في إسكتلندا.

حواشي البحث

(1) Beam, A., "The Political Ambitions and Influences of the Balliol Dynasty, 1210 - 1364", Ph D Thesis, University of Stirling, 2005.

(2). محمد مرسي هدية، تاريخ إسكتلندا السياسي (1328–1460م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا،2015 .

(3) The Book of Pluscarden, in **HS**, Vol. X, (ed.) by Skene, J., Edinburgh, 1880, pp.192-195. CF also: Wright, T., The History of Scotland from the Earliest Period to the Present Time, London, 1850, p.122; Buchanan, G., The History of Scotland and a continuation to the union in the reign of Queen Anne, translated from the Latin with notes, by Aikman, J., In 4 Vols., Glasgow,1827, Vol. II, p.1.

توماس راندولف: أهم القادة الإسكتلنديين خلال حروب الاستقلال الإسكتلندية، ارتبط بعلاقة قرابة مع الملك روبرت بروس؛ عن طريق والدته إيزابيل بروس Isabel Bruce، وكان ضمن الحضور في حفل تتويج الملك روبرت عام 1306م، وفي عام 1314م صار إيرلًا على مقاطعة موراي، وشارك في الكثير من المعارك الخارجية لإسكتلندا، وكان السبب الرئيس في عددٍ من النجاحات العسكرية الإسكتلندية، وإثر موت الملك روبرت عام 1329م أصبح وصيًا على العرش الإسكتلندي؛ وفقًا للقوانين التي أصدرها البرلمان الإسكتلندي في عامي1315 و1318م، وزوجته هي إيزابيل Isabel ابنة جون ستيوارت من بونكيل John Stewart of Bonkyll، وتم قتل ابنيه توماس Thomas وجون John، خلال الحروب الإنجليزية-الإسكتلندية، وفي العشرين من يوليو عام 1332م، مات توماس راندولف بمدينة موسيلبيرج Musselburgh، بينما كان يستعد لمواجهة غزو البارونات الإنجليز لإسكتلندا. لمزيد من التفاصيل حول توماس راندولف ودوره السياسي والعسكري في إسكتلندا. راجع:

Chisholm, H., (ed.) "Thomas Randolph, Earl of Moray", In Encyclopædia Britannica, Vol. 18, New York, (1911), pp.819-820; Duncan, A., "Randolph, Thomas, first earl of Moray (d.1332)", in ***ODNB***, Oxford University Press, https://doi.org/10.1093/ref:odnb/23121 , accessed 7 July 2023.

(4) Mackinnon, J., The History of Edward the Third,1327-1377, London,1974, pp.49-50; Tout, T., The History of England, From the Accession of Henry III to the death of Edward III (1216-1377), London, 1905, p.315.

معاهدة نورثامبتون: تعد واحدة من أهم اتفاقيات السلام التي تمت بين إنجلترا وإسكتلندا؛ فقد أرسل الملك الإنجليزي إدوارد الثالث سفارةٍ إلى إسكتلندا في الرابع من مارس عام 1328م؛ لوضع قواعد للسلام بين البلدين، واجتمع الطرفان بمدينة أدنبرة في السابع عشر من نفس الشهر وتم التوقيع على المعاهدة التي بموجبها تخلى الملك الإنجليزي عن كافة المزاعم الإنجليزية بالهيمنة على إسكتلندا مقابل مبلغ ضخم يتم دفعه للتاج الإنجليزي على ثلاثة أعوام؛ لذلك يطلق عليها أيضًا اتفاقية أدنبرة، وقد أقرها البرلمان الإنجليزي في الرابع من مايو في نفس العام، وتعد هذه الاتفاقية من أهم الوثائق المتعلقة بالتاريخ الإسكتلندي بصفةٍ عامةٍ، وبتاريخ العلاقات الإنجليزية– الإسكتلندية بصفةٍ خاصةٍ، حيث أصبح روبرت بروس ملكًا مستقلًا على مملكة مستقلة بعيدة عن التدخلات الإنجليزية، واستمرت الاتفاقية سارية المفعول لمدة خمسة أعوام؛ حيث نقضها الملك الإنجليزي إدوارد الثالث؛ حينما قام بغزو إسكتلندا عام 1333م. راجع:

Chronicles of England, Scotland and Ireland, (ed.) by Holinshed, R., London, 1808, Six Vols, Vol. V, pp.359-360; The Book of Pluscarden, pp.191-192. CF also; Cameron, S., and Ross, A., "The Treaty of Edinburgh and the Disinherited 1328-1332" In ***Journal of the Historical Association***, Vol. 84, Issue 274,(1999), pp.237-256; Stones, E., "The English Mission to Edinburgh in 1328", In ***SHR***, Vol. 28, No.106, Part 2, (Oct., 1949), pp.121-132.

وقد استعاد بعض البارونات الإنجليز من أملاكهم في إسكتلندا؛ مثل هنري من بيرسي Henry de Percy، في حين كان الأمر صعبًا فيما يتعلق ببقية البارونات الآخرين؛ مثل توماس لورد ويك Thomas Lord Wake، الذي ادعى السيادة على منطقة ليديل Liddel على الحدود الغربية، وهنري دي بومونت الذي طالب بأراضي وإرلية بوكان Buchan، فضلًا عن جيلبرت من أومفرافيل Gilbert de Umfraville، ودافيد من ستراثبوجي David de Strathbogie, وهنري من فيريرز Henry de Ferrers، وغيرهم. راجع:

Candy, C., "The Scottish Wars of Edward III, 1327-1338", Ph D Thesis, University of Durham, 2004, pp.40-41; Thomson, T., A History of the Scottish People from the earliest times, Vol. II, London, 1893, pp.296-297.

نورثامبتون: هي إحدى المقاطعات الإنجليزية التي تقع شرق المناطق الوسطى، وتعد الزراعة هي الحرفة الرئيسة بها؛ نظرا لتربتها الخصبة، ويعد القمح المحصولِ الرئيس بها، كما تتمتع نورثامبتون بثروةٍ حيوانية ضخمة، ويوجد بها العديد من الصناعات؛ وأهم المدن بها مدينة نورثامبتون الواقعة على نهر نين Nene؛ فهي عاصمة الإقليم؛ وكانت مقرًا للبرلمانات الإنجليزية، بدءًا من القرن الثاني عشر حتى القرن الرابع عشر الميلاديين، ويوجد بها العديد من الكنائس مثل كنيسة القديس بطرس St. Peter، والتي بنيت خلال القرن الثاني عشر الميلادي. راجع: Moore, W., Encyclopedia of Places, London, 1971, pp.531-532.

(5) Androw Wyntoun, The Orygnale Cronykil of Scotland, (ed.) by Laing, D., in **HS**, Edinburgh, 1872, 3Vols, Vol. II, pp.382-383. CF also: Taylor, J., The Pictorial History of Scotland, From the Roman Invasion to the Close of the Jacobite Rebellion, AD 79-1746, 2 Vols., Vol. I, London, 1859, p.184; Thomson, A History of the Scottish People, p.296; Mackinnon, The History of Edward the Third, p.50.

في عام 1290م، كان وضع الأسرة الحاكمة في إسكتلندا في غاية التعقيد؛ فقد ماتت الوريثة الوحيدة للملك ألكسندر الثالث، ولم يكن هناك وريث صريح للعرش الإسكتلندي، وظهر ما لا يقل عن ثلاثة عشر مدّعيًا بحقه في العرشِ؛ وتخوفًا من تحول الأمر إلى حرب أهليةَ كان الطريق الوحيد للخروج من هذا المأزق هو إحالة الموضوع بأكمله للحكم في الإرث إلى الملك إدوارد الأول ملك إنجلترا، الذي كان مستعدًا للتدخل لتسوية الأزمة، والمؤكد أن اللجوء إلى حكم إدوارد في تلك الأزمة قد أعطاه فرصة قوية لإحياء المسألة القديمة الخاصة بالسيادة العليا على إسكتلندا؛ وتم اختيار جون باليول ليكون ملكًا لإسكتلندا، لكن بعد مرور أربعة أعوام تم خلعه من الحكم.

أما إدوارد باليول فقد نشأ في إنجلترا، تحت رعاية ابن عمه جون John إيرل وارين Warenne(1306–1347م)، وفي عام 1315م، نجح في الحصول على بعض الممتلكات الفرنسية، التي كان والده قد قضى فيها سنواته الأخيرة؛ كما كان يتردد بشكلٍ مستمرٍ على البلاط الإنجليزي للملك إدوارد الثاني؛ لذا قسم إدوارد باليول وقته بين إنجلترا وفرنسا. راجع: Tout, The History of England, pp.315-316.

لمزيد من التفاصيل حول حياة إدوارد باليول قبل صراعه على العرش الإسكتلندي. راجع :

Beam, A., "Edward Balliol: A Re-evaluation of his Early Career, 1282-1332", In King, A., and Penman, M.,(eds.), England and Scotland in the Fourteenth Century: New

Perspectives, Boydell & Brewer, Suffolk, 2007, pp.73-94; Guthrie, W., A General History of Scotland from the Earliest Accounts to the Present Time, Vol. II, London, 1876, pp.313-314; Webster, B., "Balliol, Edward", in ***ODNB*** Oxford University Press, [http://www.oxforddnb.com/view/article/1206, accessed 7 July 2023.

(6) Chronicle of Bower, Scotichronicon, by Walter Bower in Latin and English, in 9 Vols., (ed.) Watt, D., Vol. VII, (ed.) Scott A., and Watt, D., Edinburgh, 1996, pp.72-73; The Book of Pluscarden, pp.197-198. CF also: Wright, The History of Scotland, pp.122-123.

انعقد البرلمان الأسود في الرابع من أغسطس عام 1320م، بمدينة سكون؛ بهدف محاكمة البارونات الإسكتلنديين المتآمرين على قتل الملك روبرت الأول؛ وتنصيب ويليام سوليز William Soulis حاكم ليدسديل Liddesdale (1318–1320م) ملكًا على العرش الإسكتلندي، وتم توقيع أقصى العقوبات عليهم؛ ما بين السجن مدى الحياة، والشنق، وقطع الرأس. لمزيد من التفاصيل حول المؤامرة والبرلمان الأسود. راجع:

The Book of Pluscarden, pp.188-189; Chronicle of Bower, pp.2-3.CF also: Penman, M., "A fell Coniuracioun agayn Robert the Douchty King: the Soules Conspiracy of 1318-1320", In ***Innes Review***, Vol. 50, No. I, (1999), pp. 25-57; Cannon, J., and Crowcroft, R., (eds.) A Dictionary of British History, New York, 2009, p.80.

(7) Chronicle of Bower, pp. 72-73. CF also: Wright, The History of Scotland, p.123; Tytler, P., The History of Scotland from the Accession of Alexander III to the Union, Edinburgh, 1866, In ten Vols., Vol. II, pp.2-3.

(8) The Chronicles of England, (ed.) by Brie, F., Part I, London, 1906, p.274; Chronicle of Bower, pp.64-67. CF also: Nicholson, R., Edward III and the Scots: The Formative Years of a Military Career' focuses on the years 1327-1335, Oxford, 1965, p.64; Candy, The Scottish Wars, p.43; Tytler, The History of Scotland, p.8; Guthrie, A General History, p.316.

هنري من بومونت: الابن الأصغر للبارون الفرنسي لويس من برين Louis de Brienne، تزوج من أليس كومين Alice Comyn، وامتلك مساحات واسعة من الأراضي في إنجلترا، وخاصة في لينكولنشاير، ومنحه الملك إدوارد الثاني جزيرة مان في عام 1310م، ولكن روبرت بروس حرمه منها؛ ومنحها إلى توماس راندولف إيرل موراي في العشرين من ديسمبر عام 1313م، وكان بومونت مغامرًا عسكريًا، وقد خدم بانتظام في جيوش إنجليزية مختلفة أثناء حرب الاستقلال الإسكتلندية، وغادر إسكتلندا في عام 1338م؛ للانضمام إلى الملك الإنجليزي في حروبه مع فرنسا، ومات في العاشر من مارس عام 1340م. راجع:

Daniels, P., "The Second Scottish War of Independence, 1332-1341: a national war?" M Phil Thesis, University of Glasgow, 2013, pp.67-68; Maddicott, J., "Beaumont, Sir Henry de (1280-1340)", in ***ODNB***, Oxford University Press, http://www.oxforddnb.com/view/article/37619, accessed 7July 2023.

كان هنري من بومونت زوج ابنة أخت جون كومين John Comyn إيرل بوكان Buchan، الذي قتل على يد روبرت بروس؛ لذا ادعى أنه وريث أسرة كومين الإسكتلندية، التي دفعت عقوبة معارضتها للملك روبرت بروس؛ لذا كان يتم استدعاؤه إلى البرلمان الإنجليزي بصفته إيرل بوكان. راجع:

Tout, The History of England, p.316.

(9) The Chronicles of England, pp. 274-275; Wyntoun, The Orygnale Cronykil, pp.381-382. CF also: Candy, The Scottish Wars, p.43; Penman, M., David II, 1329-1371, Edinburgh, 2005, p.43; Guthrie, A General History, p.316; Beam, "The Political Ambitions", pp.298-299.

يورك: تعد أوسع المقاطعات الإنجليزية التي تقع علي الحدود الشمالية الشرقية لإنجلترا، ويحدها من جهة الشرق بحر الشمال، وقسمت هذه المقاطعة إلي كونتات أهمها كونتية يورك، وبيفيرلي Beverley، ونورثاليرتون Northallerton ، وواكيفيلد Wakefield؛ وترجع شهرة مقاطعة يورك إلى أهميتها الصناعية؛ فهي أحد أهم المراكز الصناعية في إنجلترا، خاصة صناعة الأقمشة الصوفية، كما تعد المركز الرئيس لإنتاج الفحم الحجري. راجع: Moore, Encyclopedia, pp. 822-823.

(10) Capgrave, J., The Chronicle of England, (ed.) by Hingeston, F., in **RS**, London, 1858, p.201. CF also: Nicholson, Edward III and the Scots, pp.72-73.

(11) Candy, The Scottish Wars, pp. 43-44.

لمزيد من التفاصيل حول جون باليول، والقضية الكبرى. راجع:

Prestwich, M., Edward I, California, 1998, pp. 356-375.

(12) The Chronicle of Lanercost, (1272-1347), trans. with notes by Maxwell, H., Glasgow, 1913, p.268.

(13) The Anonimalle Chronicle, 1307 to 1334, (eds.) Childs, W., and Taylor, J., Yorkshire Archaeological Society, Leeds, 1991, p.149. CF also: Wright, The History of Scotland, p.123; Tout, The History of England, pp.316-317.

(14) Calendar of the Close Rolls: preserved in the Public Record Office: prepared under the superintendence of the Deputy Keeper of the Records, Edward III AD1330-1333, London, 1898, pp.397-398. CF also: Candy, The Scottish Wars, p.46.

(15) Chronica Monasterii De Melsa, A Fundatione Usque Ad Annum 1396, in **RS**, 3 Vols, Vol. II, (ed.) by Bond, E., London, 1867, p.361; John of Fordun, Chronicle of Scottish Nation, trans. from original texts by Skene, J., and (ed.) by Skene, W., in **HS**, Vol. IV, Edinburgh,1872, p.346; Chronicle of Bower, pp.70-71; Wyntoun, The Orygnale Cronykil, p. 376. CF also: Penman, M., The Scottish Civil War: The Bruces and the Balliols and the War for Control of Scotland, 1286-1356, Stroud, 2002, pp.106-107; Scott, W., The History of Scotland, in 2 Vols., Vol. I, Philadelphia, 1830, p.167.

سكون: من أهم المدن الإسكتلندية الشمالية، تقع جنوب شرق مقاطعة بيرث Perthshire، وتضم منطقتي سكون القديمة Old Scone ، وسكون الجديدة New Scone، وتبعد الأخيرة حوالي ميلين شمال شرق مدينة بيرث، أما سكون القديمة فقد تم فيها تتويج ملوك إسكتلندا حتى عام 1488م، وفي عام 1651م تم تتويج الملك تشارلز الثاني Charles II (1649–1685م) . راجع : Moore, Encyclopedia, p. 659.

ذكرت حولية لانركوست، أن تتويج الملك دافيد تم في الثلاثين من نوفمبر عام 1331م.

The Chronicle of Lanercost, p.268.

(16) De Pace ciim Scotis non infringenda, in **Foedera**, Conventiones, Literæ, et Cujuscunque generis acta publica, inter Reges Angliæ et alios quosvis Imperatores,

Reges, Pontifices, Principes, ab ineunte sæculo duodecimo, ab anno 1101, Accurante Thoma Rymer, T. II, P. III et IV, 1839, p.75. CF also: Nicholson, Edward III and the Scots, p.76.

(17) Wright, The History of Scotland, p.123.

بيرويك: تقع شرق إسكتلندا داخل مقاطعة بيرويك، عند مصب نهر التويد على الضفة الشمالية له، وتشتهر بصيد أسماك السالمون، وظلت لفترةٍ طويلة محل نزاع على الحدود الإنجليزية–الإسكتلندية، حتى أصبحت جزءًا من نورثمبرلاند عام 1885م. راجع: Moore, Encyclopedia, p. 94.

(18) Chronicle of Bower, pp.72-73; Wyntoun, The Orygnale Cronykil, p. 383; The Book of Pluscarden, p.198. CF also: Tytler, The History of Scotland, p.9; Guthrie, A General History, pp.312-313; Mackinnon, The History of Edward the Third, p.50; Buchanan, The History of Scotland, pp.2-3; Rait, R., An Outline of the Relations between England and Scotland (500-1707) London,1901, p.65.

(19) Chronicle of Bower, pp.72-73.

(20) Tytler, The History of Scotland, p.9.

(21) Bridlington Chronicle: in Chronicles of the Reigns of Edward I and Edward II, (ed.) Stubbs, W., in **RS**, Vol. II, London, 1883, pp.103-104; Chronicon Henrici Knighton, (ed.) Lumby, J., Vol. I, London, 1889, pp. 461-462. CF also: Taylor, The Pictorial History, p.184 ;Thomson, A History of the Scottish People, p.296; Tytler, The History of Scotland, pp.8-9; Mackinnon, The History of Edward the Third, p.50.

(22) The Book of Pluscarden, p.198; Chronicle of Bower, pp.72-73. CF also: Scott, The History of Scotland, p.168; Wright, The History of Scotland, p.123.

(23) Bridlington Chronicle, pp.102-103; The Chronicle of Lanercost, p.269; Walsingham, T., Chronica Monasteriis Albani, Historia Anglicana, Vol. I, AD1272-1381, (ed.) by Riley, H., London, 1863, p.193; Chronica Monasterii De Melsa, p.362. CF also: Tout, The History of England, pp.316-317; Candy, The Scottish Wars, p.48.

(24) The Chronicle of Lanercost, p.269.

(25) Wyntoun, The Orygnale Cronykil, p. 383. CF also: Nicholson, Edward III and the Scots, pp.80-81; Thomson, A History of the Scottish People, p.297.

(26) Wyntoun, The Orygnale Cronykil, p.384; John of Fordun, Chronicle, p.346; Chronicle of Bower, pp.72-73. CF also: Tytler, The History of Scotland, pp.9-10; MacInnes, I, Scotland's Second War of Independence, 1332-1357, Woodbridge, 2016, p.11; Penman, The Scottish Civil War, pp.107-108; Buchanan, The History of Scotland, p.4; Brown, M., The Wars of Scotland, Edinburgh, 2004, p.234.

دونالد الثاني: الإيرل الثامن لمار؛ وهو ابن الإيرل جارتنايت Gartnait وكريستيان Christian شقيقة روبرت الأول، وقد صار إيرل لمار عندما كان عمره تسعة أعوام، أمضى دونالد شبابه في إنجلترا، بعد أن تم أسره في قلعة كيلدرومي Kildrummy عام 1306م، وأثناء وجوده في إنجلترا، أصبح مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالملك الإنجليزي إدوارد الثاني، وتم إطلاق سراحه بعد معركة بانوكبورن عام 1314م، ولكن بعد وصوله إلى نيوكاسل في طريقه إلى إسكتلندا، غير رأيه وقرر البقاء في إنجلترا، حيث شارك في حروب إدوارد الثاني الخارجية. راجع:

Jack, K., Decline and Fall: The earls and earldom of Mar, 1281–1513, Ph D Thesis, University of Stirling, 2016, pp.102–105;Daniels, "The Second Scottish War of Independence", pp.95–96; Watson. F., "Donald, eighth earl of Mar (1293–1332)", in ***ODNB***, Oxford University Press, https://doi.org/10.1093/ref:odnb/18021, accessed 8 July 2023.

بيرث: مدينة إسكتلندية واسعة تقع في الشمال، كان يطلق عليها قديمًا مدينة القديس جونستون St. Johnstoun، وتدخل بيرث ضمن نطاق مقاطعة بيرث Perthshire، وتطل على نهر تاي Tay، وتتميز بكونها مركزًا صناعيًا مهمًا؛ خاصة مواد الصباغة والنسيج والسجاد, وظلت بيرث عاصمةً لإسكتلندا منذ بدايات القرن الثاني الميلادي حتى عام 1437م؛ عندما تم بها اغتيال الملك جيمس الأول James I. راجع :

Moore, Encyclopedia, p.572.

(27) Calendar of Documents relating to Scotland, (ed.) by Bain, J., Vol. III, (1307-1357), Edinburgh, 1887, p. xxxix introduction. CF also: Webster, B., "Scotland without a King, 1329-1341" In Grant, A., and Stringer, K. (eds.) Medieval Scotland Crown, Lordship and Community, Edinburgh,1998, p.225; Mackie, M., Scotland an account of her triumphs and defeats, London, 1916, p.191; Thomson, A History of the Scottish People, p.297; Tout, The History of England, p. 317.

(28) The Chronicle of Lanercost, p.268.

(29) The Chronicles of England, p. 274. CF also: Nicholson, Edward III and the Scots, pp. 72-73; Penman, The Scottish Civil War, p.108; Beam, "The Political Ambitions", p.299.

(30) Candy, The Scottish Wars, p.50; Nicholson, Edward III and the Scots, pp.82-83; MacInnes, Scotland's Second War, p.11.

باتريك إيرل مارش: يعد أحد أكثر الشخصيات أهمية في حروب الاستقلال الإسكتلندية؛ انضم والده إلى الجانب الإنجليزي في عام 1296م، وعينه الملك إدوارد الأول قائدًا لحامية بيرويك، وقائدًا للقوات الإنجليزية في جنوب إسكتلندا، وظل مواليًا للإنجليز حتى موته عام 1308م، وتولى ابنه باتريك حكم الإرلية، واحتفظ بمنصبه لمدة ستين عامًا، وواصل سياسة والده في دعم الملك الإنجليزي إدوارد الثاني، ثم انضم إلى قضية آل بروس، وظل مخلصًا للملك روبرت الأول؛ وشارك في حصار بيرويك عام 1318م، وبعد موت الملك روبرت، ظل مخلصًا لابنه دافيد الثاني، وفي عام 1333م كان قائدًا لقلعة بيرويك التي قاومت حصار الملك إدوارد الثالث، ولكن بعد معركة تل هاليدون، سلمها للملك الإنجليزي، ثم انتقل إلى جانب إدوارد باليول، حتى مات في عام 1368م. راجع:

Daniels, "The Second Scottish War of Independence", pp.77-78; Watson, F., "Dunbar, Patrick, eighth earl of Dunbar or of March, and earl of Moray (1285-1369)" in ***ODNB***, Oxford University Press, https://doi.org/10.1093/ref:odnb/8206, accessed 8 July 2023.

(31) The Chronicle of Lanercost, p.269; John of Fordun, Chronicle, p.346; Chronica Monasterii De Melsa, p.362; Chronicle of Bower, pp.72-73; The Anonimalle Chronicle, p.149; The Chronicle of Lanercost, p.268. CF also: Sumption, J., The Hundred Years War, Vol. I, Trial by Battle, London, 1990, p.125; Beam, "The Political Ambitions",

p.302; Penman, David II, p.47;Guthrie, A General History, pp.318-319; Rait, An outline of the Relations, pp.65-66.

فيف: تقع فى شرق المملكة الإسكتلندية، يحدها من الجهة الشرقية بحر الشمال، وهى عبارة عن شبه جزيرة بين مصبات نهرى فورث وتاي . راجع : Moore, Encyclopedia, p.262.

(32) John of Fordun, Chronicle, p.346; Walsingham, Chronica, p.193; Chronicle of Bower, pp.72-75; Wyntoun, The Orygnale Cronykil, p.384; The Chronicles of England, pp.275-246; Chronicon Henrici Knighton, p.462; Bridlington Chronicle, p.104; The Chronicle of Lanercost, p.269. CF also: Thomson, A History of the Scottish People, p. 297; Candy, The Scottish Wars, p.51; Mackinnon, The History of Edward the Third, pp.51-52.

(33) The Chronicle of Lanercost, p.269; Wyntoun, The Orygnale Cronykil, p.384.

(34) Bridlington Chronicle, p.104; Chronica Monasterii De Melsa, p.363.

(35) Walsingham, Chronica, p.193; The Anonimalle Chronicle, p.149.

(36) Wright, The History of Scotland, p.123; Tytler, The History of Scotland, p.10.

(37) MacInnes, I.," To be annexed forever to the English Crown: The English Occupation of Southern Scotland, 1334-1337", In King, A., & Simpkin, D.(eds.), England and Scotland at War: New Perspectives, Boston, 2012, p.183.

(38) The Chronicles of England, pp.276-247; Wyntoun, The Orygnale Cronykil, p.385; Bridlington Chronicle, p.104; Walsingham, Chronica, p.194; Chronica Monasterii De Melsa, p.363; The Chronicle of Lanercost, p.269. CF also: Melville, B., Edward III and David II, Historical Association, London, 1954, p.6; Nicholson, Edward III and the Scots, pp.83-85.

(39) Chronicle of Bower, pp.74-77; Wyntoun, The Orygnale Cronykil, pp.385-386; The Book of Pluscarden, p.198. CF also: Guthrie, A General History, pp.319-320; Thomson, A History of the Scottish People, p.297; Mackie, Scotland, p.191; Tytler, The History of Scotland, p.11.

راجع خريطة رقم (1) التي توضح موقع معركة دوبلين مور عام 1332م.

(40) Walsingham, Chronica Monasteriis Albani, p.194; Capgrave, The Chronicle of England, p.201; Chronica Monasterii De Melsa, pp.364-365; The Anonimalle Chronicle, pp.148-149.

اختلفت حولية لانركوست عن المصادر الإنجليزية؛ واتفقت مع المصادر الإسكتلندية؛ حينما ذكرت أن القوات الإسكتلندية بلغت ثلاثين ألف مقاتل تقريبا. راجع: The Chronicle of Lanercost, p.269.

(41) John of Fordun, Chronicle, p.347; Wyntoun, The Orygnale Cronykil, p.385.

(42) Bridlington Chronicle, p.104. CF also: Wright, The History of Scotland, p.123; Candy, The Scottish Wars, p.49.

(43) Tytler, The History of Scotland, p.11.

(44) The Chronicle of Lanercost, p.269; Bridlington Chronicle, p.104. CF also: Candy, The Scottish Wars, p. 53.

(45) The Anonimalle Chronicle, p.149; Chronicle of Bower, pp.76-77; The Book of Pluscarden, pp. 198-199. CF also: Tout, The History of England, p. 317; Thomson, A

History of the Scottish People, p.297; MacInnes, Scotland's Second War, p.12; Mackinnon, The History of Edward the Third, p.53.

(46) Wyntoun, The Orygnale Cronykil, p. 387. CF also: Webster, "Scotland without a King", p.229; Wright, The History of Scotland, p.124; Melville, Edward III and David II, p.6; Penman, The Scottish Civil War, pp.108-109; Guthrie, A General History, p.320; Lang, A., A History of Scotland from the Roman occupation, London, 1900.p.244.

لم يجرؤ أندرو موراي من توليباردين على الانضمام علنًا إلى الإنجليز؛ فقام أثناء الليل بتثبيت عمود في النهر، في المكان الذي يمكن عبوره؛ للإشارة إلى وجود المخاضة التي يمكن عبور النهر من خلالها. راجع:

Buchanan, The History of Scotland, p.6.

(47) Chronicle of Bower, pp.76-77; Walsingham, Chronica, p. 194. CF also: Thomson, A History of the Scottish People, pp.297-298; Penman, The Scottish Civil War, p.109; Buchanan, The History of Scotland, pp.6-7; Mackinnon, The History of Edward the Third, pp.53-54.

(48) The Chronicle of Lanercost, pp.270-271; Chronicle of Bower, pp.76-77; The Book of Pluscarden, p.199. CF also: Thomson, A History of the Scottish People, pp.297-298; Tytler, The History of Scotland, pp.12-13; Lang, A History of Scotland, p.244; Nicholson, Edward III and the Scots, pp.86-88; Rait, An outline of the Relations, p.66.

(49) Walsingham, Chronica, p.194; Chronicle of Bower, pp.78-79; John of Fordun, Chronicle, p.347; Chronicon Henrici Knighton, pp.463-464; The Book of Pluscarden, p.199; The Anonimalle Chronicle, pp.149-151. CF also: Wright, The History of Scotland, p.124; Penman, David II, p.48; Lang, A History of Scotland, pp.244-245; Guthrie, A General History, p.322.

(50) Wyntoun, The Orygnale Cronykil, p.388.

(51) John of Fordun, Chronicle, p. 347; The Book of Pluscarden, p.199; Chronicle of Bower, pp.78-79.

(52) Chronica Monasterii De Melsa, p.364; The Anonimalle Chronicle, pp.150-151. CF also: Candy, The Scottish Wars, p.55.

(53)Walsingham, Chronica, p.194;Chronica Monasterii De Melsa, pp.364-365;The Anonimalle Chronicle, pp.150-151. CF also: Thomson, A History of the Scottish People, p.298; Candy, The Scottish Wars, p.55; Nicholson, Edward III and the Scots, p.88; Mackinnon, The History of Edward the Third, p.54; Wright, The History of Scotland, p.124.

(54) Chronicle of Bower, pp.78-79; John of Fordun, Chronicle, p.347; Walsingham, Chronica, p.194; Bridlington Chronicle, p.106; Capgrave, The Chronicle of England, p.201. CF also: Tytler, The History of Scotland, p. 13; Nicholson, Edward III and the Scots, p.90.

(55) The Anonimalle Chronicle, p.151; Bridlington Chronicle, p.107. CF also: Wright, The History of Scotland, p.124; Thomson, A History of the Scottish People, p.298; Lang, A History of Scotland, p. 245.

(56) Chronicle of Bower, pp.78-79. CF also: Tytler, The History of Scotland, p.15; Nicholson, Edward III and the Scots, p.91; Mackinnon, The History of Edward the Third, p.56.

(57) Chronicle of Bower, p. 79. CF also: Wright, The History of Scotland, p.124; Thomson, A History of the Scottish People, p.298; Scott, The History of Scotland, p.170.

(58) The Anonimalle Chronicle, pp.150-153; Bridlington Chronicle, pp.107-108; Chronica Monasterii De Melsa, p.365; Walsingham, Chronica, p.194; The Chronicles of England, p.279; Wyntoun, The Orygnale Cronykil, pp.389-391. CF also: Nicholson, Edward III and the Scots, pp.91-92; Mackinnon, The History of Edward the Third, p.57.

(59)Bridlington Chronicle, pp.108−109;The Book of Pluscarden, p.199;Chronica Monasterii De Melsa, p.366; John of Fordun, Chronicle, p.347; Calendar of Documents relating to Scotland, Vol III, p. xl; The Chronicles of England, p.280; Wyntoun, The Orygnale Cronykil, p.392; Chronicon Henrici Knighton, p.465. CF also: Brown, The Wars of Scotland, p.234; Tout, The History of England, p.318; Penman, David II.pp.48-49; Rait, An outline of the Relations, p.66.

ذكر توماس والسنجهام أن التتويج تم في الخامس من أكتوبر. راجع: Chronica, p.195.

(60) Thomson, A History of the Scottish People, pp. 298-299.

لمزيد من التفاصيل حول البارونات والقادة الإسكتلنديين الذين قاموا بتأييد إدوارد باليول. راجع:

The Chronicle of Lanercost, p.272; Chronicle of Bower, pp.80-81. CF also: Reid, R, "Edward de Balliol", in ***TDGNHAS*** Series III, Vol.35, (1956-57), pp.48-58; Webster, "Scotland without a King", pp.237-238; Penman, The Scottish Civil War, p.109; Beam, "The Political Ambitions", pp.311-314.

(61) Wright, The History of Scotland, p.125; Candy, The Scottish Wars, p.58; Thomson, A History of the Scottish People, p.299.

(62) Chronicle of Bower, pp.82-83; The Chronicle of Lanercost, p.273; Wyntoun, The Orygnale Cronykil, pp.393-394; The Book of Pluscarden, p.200. CF also:Tytler, The History of Scotland, p.18; Melville, Edward III and David II, p.7; Buchanan, The History of Scotland, p.8.

كان أندرو موراي من توليباردين من بين أسرى تلك المعركة؛ بسبب مساعدته لإدوارد باليول؛ حينما أخبره عن مكان مخاضة في نهر إيرن؛ مما سهل على القوات الإنجليزية عبور النهر، وتمت محاكمته، وصدر الحكم بإعدامه؛ كونه خائنًا لبلاده. راجع:

John of Fordun, Chronicle, p.347; Wyntoun, The Orygnale Cronykil, p.394; Chronicle of Bower, pp.82-83; The Book of Pluscarden, p.200. CF also: Thomson, A History of the Scottish People, p.299; MacInnes, Scotland's Second War, p.12; Mackinnon, The History of Edward the Third, p.59.

لمزيد من التفاصيل حول الصراع بين آل بروس وآل باليول حول مقاطعة جالواي. راجع:

Oram, R., Bruce, Balliol and the lordship of Galloway: South-Western Scotland and the Wars of Independence, 1992, pp.1-19.

جالواي: من أهم المقاطعات الإسكتلندية، تقع فى جنوب غرب إسكتلندا، وتشمل مناطق ويجتون Wigtown وكيركودبريت Kirkcudbright، وكاريك Carrick، وتضم جالواي معظم المنطقة الجنوبية الغربية لإسكتلندا،

ويعد رعى الماشية الحرفة الرئيسة لسكان المقاطعة، والتي قامت عليها صناعة الجبن والزبد؛ لذا يطلق عليها بيت الماشية السوداء. راجع: Moore, Encyclopedia, p.28.

(63) Webster, "Scotland without a King", p.225; Scott, The History of Scotland, p.172; Tytler, The History of Scotland, p.18; Wright, The History of Scotland, p.125; Mackie, Scotland, p.192; Penman, The Scottish Civil War, p.112.

أندرو موراي من بوثويل :ابن السير أندرو موراي الأول، الزعيم المشارك مع وليم والاس William Wallace للمقاومة الإسكتلندية ضد الاحتلال الإنجليزي بعد عام 1296م، وكان أندرو موراي مالكًا كبيرًا للأراضي قبل زواجه من كريستيان بروس، لكن تلك الزيجة جعلته يمتلك إقطاعات واسعة في شمال شرق إسكتلندا؛ مما رفعه إلى المرتبة الأولى من النبلاء الإسكتلنديين، وقام بدورٍ مهمٍ في الحروب مع الإنجليز، وظل مخلصًا للملك دافيد، حتى موته عام 1338م. راجع:

Daniels, "The Second Scottish War of Independence", pp.103-105; Duncan, A., "Murray, Sir Andrew, of Bothwell (1298-1338)", in ***ODNB***, Oxford University Press, https://doi.org/10.1093/ref:odnb/19590, accessed 8 July 2023.

(64) Candy, The Scottish Wars, p.59.

(65) Foedera, Conventiones, Literæ, et Cujuscunque, p.84. CF also: Candy, The Scottish Wars, pp.59-60; Nicholson, Edward III and the Scots, p.94.

(66) Rait, An outline of the Relations, p.65.

(67) Mackinnon, The History of Edward the Third, p.61; Candy, The Scottish Wars, pp.60-61; Penman, David II, pp.49-50; Tout, The History of England, p.319; Melville, Edward III and David II, p.7; Lang, A History of Scotland, p.246.

(68) Wright, The History of Scotland, p.125; Penman, David II, p.50; Lang, A History of Scotland, p.246; Mackinnon, The History of Edward the Third, p.61.

(69) Scott, The History of Scotland, p.172; Beam, "The Political Ambitions", p.336; Thomson, A History of the Scottish People, p.299; Tytler, The History of Scotland, p.19.

يذكرنا ما قام به إدوارد باليول بموقف والده الملك جون باليول مع الملك الإنجليزي إدوارد الأول عام 1296م، حينما قام بتسليمه المملكة الإسكتلندية، وأعلن خضوعه التام له، إلا أن إدوارد باليول أظهر عجزًا أكبر من والده، وأظهر أنه لم يكن سوى دمية في أيدي الملك، ومن قبله البارونات الإنجليز، الذين خططوا لجعل ملكهم المستفيد الحقيقي من الصراع على العرش الإسكتلندي، في حين اكتفى إدوارد باليول فقط بالتمتع باللقب الملكي.

(70) Wyntoun, The Orygnale Cronykil, pp.394-395; The Book of Pluscarden, p.200; John of Fordun, Chronicle, pp.347-348; Chronicle of Bower, pp.82-83; Bridlington Chronicle, pp.109-110; Chronica Monasterii De Melsa, pp.366-367; The Anonimalle Chronicle, p. 157. CF also: Scott, The History of Scotland, p.172; Candy, The Scottish Wars,p.63; Tout, The History of England, p.319; Brown, The Wars of Scotland, p.235; Penman, The Scottish Civil War, p.112.

كان في مقدمة القتلى الإنجليز كل من هنري باليول شقيق إدوارد باليول، ووالتر كومين Walter Comyn, وجون من موبراي John de Mowbray، كذلك كان ألكسندر بروس Alexander Bruce إيرل كاريك Carrick ابن

إدوارد بروس شقيق الملك روبرت بروس، من بين أولئك الذين تم القبض عليهم في هذه المناسبة؛ حيث كان ضمن القادة الذين انتقلوا إلى الجانب الإنجليزي، وقد صدر ضده حكم بالإعدام؛ كونه خائنًا لبلاده، لولا تدخل إيرل موراي، الذي خفف العقوبة عنه. راجع:

Wright, The History of Scotland, p.125; Thomson, A History of the Scottish People, p.300; Buchanan, The History of Scotland, p.9.

أرشيبالد دوجلاس: الابن الأصغر للسير ويليام دوجلاس حاكم ليدسديل، ويعد من كبار ملاك الأراضي في كثير من المقاطعات الإسكتلندية، ومن أهم المؤيدين لحكم آل بروس، وقام بدورٍ مهمٍ خلال حروب الاستقلال الإسكتلندية، وقُتل على يد القوات الإنجليزية في معركة تل هاليدون عام 1333م. راجع:

Daniels, "The Second Scottish War of Independence", pp.74-75; Brown, M., "Douglas, Sir Archibald, lord of Liddesdale (1294-1333)", in ***ODNB***, Oxford University Press, https://doi.org/10.1093/ref:odnb/7860, accessed 8 July 2023.

(71) Anonimalle Chronicle, pp.157-159; Chronica Monasterii De Melsa, p.368; Wyntoun, The Orygnale Cronykil, pp. 397-398; The Chronicle of Lanercost, p.277-278; Chronicon Henrici Knighton, p.467; Walsingham, Chronica, p.195; Bridlington Chronicle, p.111. CF also: Nicholson, Edward III and the Scots, pp.112-113; Mackinnon, The History of Edward the Third, pp.62-63.

(72) The Anonimalle Chronicle, p.159; Rotuli Scotiae In Turri Londinensi Et In Domo Capitulari Westmonasteriensi Asservati, Vol. I, Temporibus Regum Angliae , London,1814, p.294. CF also: Wright, The History of Scotland, p.126; Tytler, The History of Scotland, p.22.

كارليل : تقع في مقاطعة كمبرلاند Cumberland شمال إنجلترا، تتمتع بحكم ذاتي، وتعد مركزًا صناعيًا مهمًا لطحن الدقيق، وصناعة النسيج، والآلات الزراعية، وتتميز بقلعتها القديمة التي شيدت خلال القرن الحادي عشر الميلادي، وقد دمرت كنيسة المدينة على يد الدانيين Danes في أواخر القرن التاسع الميلادي عام 875م، وكانت حصنًا مهمًا خلال حروب إنجلترا مع الإسكتلنديين، وقد قاومت الحصار لمدة تسعة أشهر (1644-1645م) أثناء الحرب الأهلية . راجع: Moore, Encyclopedia, p.148.

(73) The Book of Pluscarden, p.201; Chronicle of Bower, pp.90-91; Calendar of Documents relating to Scotland, Vol III, p. xl. CF also: Wright, The History of Scotland, p.126; Thomson, A History of the Scottish People, p.300; Scott, The History of Scotland, pp.172-173.

(74) Chronicle of Bower, pp.90-91; Calendar of Documents relating to Scotland, Vol III, p.xli ; The Chronicle of Lanercost, p.276. CF also: Homann, B., "David II, King of Scotland (1329-1371), A Political Biography", Ph D Thesis, Iowa State University, 2001, p.44; Buchanan, The History of Scotland, p.12; Nicholson, Edward III and the Scots, p.102; Rait, An outline of the Relations, p.67.

(75) The Anonimalle Chronicle, p.159; The Chronicle of Lanercost, pp.278-279. CF also: Tytler, The History of Scotland, p.23; Tout, The History of England, p.319; Thomson, A History of the Scottish People, p.301.

(76) Bridlington Chronicle, p.110; Rotuli Scotiae, p.255. CF also: Mackinnon, The History of Edward the Third, pp.63-64.

(77) Wyntoun, The Orygnale Cronykil, p.398; Chronicle of Bower, pp.88-89; Bridlington Chronicle, p.111; Rotuli Scotiae, p.272. CF also: Wright, The History of Scotland, p.126; Buchanan, The History of Scotland, pp.10-12; Penman, David II, p.50; Tytler, The History of Scotland, pp.23-24.

(78) Bridlington Chronicle, p. 111. CF also: Mackinnon, The History of Edward the Third, p.64; Homann, "David II", p.46.

(79) Bridlington Chronicle, p.111; Chronicle of Bower, pp.88-89; The Book of Pluscarden, p.201. CF also: Thomson, A History of the Scottish People, p.301; Mackinnon, The History of Edward the Third, p.64; Scott, The History of Scotland, p.173.

(80) The Book of Pluscarden, p.201; John of Fordun, Chronicle, p.348; Chronicle of Bower, pp.90-91; Chronica Monasterii De Melsa, p.368; Rotuli Scotiae, p.272; The Anonimalle Chronicle, p.161. CF also: Candy, The Scottish Wars, pp.69-71; Tytler, The History of Scotland, p.24; Buchanan, The History of Scotland, p.12; MacInnes, Scotland's Second War, pp.15-16.

(81) Chronica Monasterii De Melsa, p.369; Walteri de Hemingburgh, Chronicon Domini Walteri de Hemingburgh, Vol II, English Historical Society, London, 1957, p.308. CF also: Wright, The History of Scotland, p.126; Nicholson, Edward III and the Scots, pp.125-126; Scott, The History of Scotland, p.173; Rait, An outline of the Relations, pp.67-68.

نهر التويد: يعد من أهم أنهار إسكتلندا، يبلغ طوله حوالي سبعة وتسعين ميلاً، ينبع جنوب غرب مقاطعة بيبليز Peeblesshire، ويتدفق في اتجاه الشمال الشرقي، ثم شرقًا عبر مدن سيلكيرك وروكسبورج، وعند الشمال الشرقي يشكل جزءًا من الحدود بين إنجلترا وإسكتلندا، وفى النهاية يتجه شرقًا عبر نورثمبرلاند، ويصب في بحر الشمال عند بيرويك. راجع: Moore, Encyclopedia, p.752.

(82) The Anonimalle Chronicle, p.163;Bridlington Chronicle, p.113;The Book of Pluscarden, p.202; Chronicle of Bower, pp.90-91. CF also: Nicholson, Edward III and the Scots, p.126; Buchanan, The History of Scotland, p.13; Thomson, A History of the Scottish People, p.301; Lang, A History of Scotland, p. 248;.

(83) John of Fordun, Chronicle, p. 348. CF also: Tytler, The History of Scotland, p.25; Mackinnon, The History of Edward the Third, pp.66-67; Scott, The History of Scotland, p.174.

84 Wright, The History of Scotland, pp.126-127; Tytler, The History of Scotland, p.27; Thomson, A History of the Scottish People, p.301; Mackinnon, The History of Edward the Third, p.67.

(85) The Anonimalle Chronicle, p. 163. CF also: Tout, The History of England, p.319; Thomson, A History of the Scottish People, p.301; Candy, The Scottish Wars, p.72; Tytler, The History of Scotland, p.27.

راجع خريطة رقم (2) التي توضح موقع معركة تل هاليدون .

(86) The Chronicles of England, p. 285. CF also: Tout, The History of England, p.320.

(87) Bridlington Chronicle, p. 114. CF also: Wright, The History of Scotland, p.127; Nicholson, Edward III and the Scots, p.132;Tytler, The History of Scotland, p.27; Candy, The Scottish Wars, p.73.

(88) Bridlington Chronicle, p.114; The Chronicle of Lanercost, p. 279. CF also: Tout, The History of England, p. 320; Candy, The Scottish Wars, p.73; Nicholson, Edward III and the Scots, pp.132-133.

(89) Walteri de Hemingburgh, Chronicon, p.308; The Chronicles of England, pp.283-284; The Anonimalle Chronicle, pp.163-167. CF also: Wright, The History of Scotland, p.127; Mackinnon, The History of Edward the Third, p.68.

روبرت ستيوارت: ابن والتر ستيوارت Walter Stewart، ومارجوري بروس Marjorie Bruce ، شقيقة الملك روبرت الأول، ويعد من أهم القادة الإسكتلنديين، وقد امتلك مساحات كبيرة من الأراضي في جميع أنحاء إسكتلندا، وفي عام 1318م، أعلن البرلمان الإسكتلندي أنه سيكون وريثًا للعرش الإسكتلندي؛ في حالة موت روبرت الأول بدون إنجاب وريث شرعي، ولكن الأمر اختلف في الخامس من مارس عام 1324م، عندما وُلد دافيد الثاني، وفي عام 1333م قاد المقاومة ضد إدوارد باليول، ولعب دورًا مهمًا في حروب الاستقلال الإسكتلندي، حتى صار ملكًا للبلاد عام 1371م. راجع:

Daniels, "The Second Scottish War of Independence", pp.114–116 "; Boardman, S., "Robert II (1316-1390)", in ***ODNB,*** Oxford University Press, https://doi.org/10.1093/ref:odnb/23713, accessed 8 July 2023.

(90) The Anonimalle Chronicle, p.163.

(91) Bridlington Chronicle, p.115.

(92) The Anonimalle Chronicle, p.167; The Book of Pluscarden, p. 202. CF also: Candy, The Scottish Wars, p.74; Tytler, The History of Scotland, pp.27-28.

(93) Wright, The History of Scotland, p.127; Mackinnon, The History of Edward the Third, p.68; Thomson, A History of the Scottish People, p.301; Tytler, The History of Scotland, p.28.

(94) The Book of Pluscarden, p.202. CF also: Candy, The Scottish Wars, pp.75-76; Thomson, A History of the Scottish People, pp.301-302; Lang, A History of Scotland, p. 248; Mackinnon, The History of Edward the Third, p.69; Scott, The History of Scotland, pp.174-175.

ظهر ابتهاجٌ كبيرٌ في إنجلترا عقب معركة تل هاليدون؛ حيث أسفرت في مجموعة متنوعة من القصص والقصائد التي تناولت مقتل "الكومين الأحمر" لا يزال في المقام الأول في عقول الرجال؛ كونه موضوع للانتقام؛ مما يُظهر مدى شدة العداء بين عائلة كومين وبروس، وآثارها الوخيمة على مشكلات إسكتلندا الداخلية خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي. راجع: Wright, The History of Scotland, p. 127.

(95) Bridlington Chronicle, p.116. CF also: Buchanan, The History of Scotland, p.14.

(96) The Chronicles of England, pp.285-286; Chronicle of Bower, pp.92-93; Chronica Monasterii De Melsa, p.370; Calendar of Documents relating to Scotland, Vol III, p. xli; The Chronicle of Lanercost, pp.279-280. CF also: MacInnes, Scotland's Second War,

p.16; Candy, The Scottish Wars, p.76; Tytler, The History of Scotland, p.29; Nicholson, Edward III and the Scots, p.136.

كان من أهم القادة الإسكتلنديين الذين قتلوا في هذه المعركة؛ إيرل كل من لينوكس Lenox، وأثول Athol، وكاريك، وساذرلاند Sutherland، وستراثرن Strathern؛ و جيمس James Fraser، وسيمون فريزر Simon Fraser، وجون ستيوارت John Stewart، وجيمس ستيوارت James Stewart، وجون من جراهام John de Graham ، وألكسندر من ليندسياي Alexander de Lindesay . راجع:

The Anonimalle Chronicle, pp.167-169; Chronicle of Bower, pp.92-93; The Book of Pluscarden, pp.202-203. CF also: Lang, A History of Scotland, p. 248-249; Mackinnon, The History of Edward the Third, pp.69-70; Scott, The History of Scotland, p.175; Thomson, A History of the Scottish People, p.302.

(97) Calendar of Documents relating to Scotland, Vol III, p. xlii. CF also: Candy, The Scottish Wars, p.77; Wright, The History of Scotland, pp.127-128; Tytler, The History of Scotland, p.31.

(98) The Book of Pluscarden, p.203. CF also: Candy, The Scottish Wars, p.79; Wright, The History of Scotland, pp.127-128; MacInnes, I., The Scottish Other: Support for King Edward of Scotland during the Second War of Independence (1332-1357), in Academia.edu, p.4.

(99) Wyntoun, The Orygnale Cronykil, p.404; Chronicle of Bower, pp.92-93. CF also: Candy, The Scottish Wars, p.79.

(100) The Book of Pluscarden, pp.202-204. CF also: Candy, The Scottish Wars, pp.78-79; Penman, The Scottish Civil War, p.113.

(101) The Chronicle of Lanercost, p.282; Rotuli Scotiae, p.254. CF also: Wright, The History of Scotland, p.128; Tytler, The History of Scotland, pp.31-32.

(102) Rotuli Scotiae, pp.256-257. CF also: MacInnes, "To be annexed forever to the English Crown ", p.183; Beam, "The Political Ambitions", p.333; Candy, The Scottish Wars, p.84.

(103) The Anonimalle Chronicle, p.169. CF also: Buchanan, The History of Scotland, p.14.

(104) Brown, The Wars of Scotland, p.236.

(105) The Chronicle of Lanercost, p.283. CF also: Brown, The Wars of Scotland, p.236.

(106) Calendar of Documents relating to Scotland, Vol III, p. xlii. CF also: Reid, "Edward de Balliol", pp.40-41; Wright, The History of Scotland, p.128; Mackie, Scotland, p.194; Thomson, A History of the Scottish People, p.302; Bain, J., The Edwards in Scotland, 1296-1377, Edinburgh, 1901, p.86; MacInnes, The Scottish Other, p.5.

(107) Candy, The Scottish Wars, p.80.

(108) Wright, The History of Scotland, p.128; Tytler, The History of Scotland, p.33; Buchanan, The History of Scotland, p.14.

(109) Adae Murimuth Continuatio Chronicarum; Robertus de Avesbury de Gestis Mirabilibus Regis Edwardi Tertii, in **RS** (ed.) by Thompson, E., London, 1889, p.72; Capgrave, The Chronicle of England, pp.202-203. CF also: Mackinnon, The History of Edward the Third, pp.73-74; Webster, "Scotland without a King", p.230.

(110) Chronica Monasterii De Melsa, p.370. CF also: MacInnes, The Scottish Other, p.5; Tout, The History of England, p.321; Thomson, A History of the Scottish People, p.302; Homann, "David II", p.114; MacInnes, "To be annexed forever to the English Crown", p.183;Mackinnon, The History of Edward the Third, p.74; Scott, The History of Scotland, p.176; Rait, An outline of the Relations, p.69.

راجع خريطة رقم (3) التي توضح الأراضي التي تنازل عنها إدوارد باليول للملك الإنجليزي إدوارد الثالث .

(111) The Chronicle of Lanercost, p.286; Rotuli Scotiae, pp.261-262. CF also: Melville, Edward III and David II, p.8; Sumption, The Hundred Years War, p.131; Tytler, The History of Scotland, pp.32-33; Candy, The Scottish Wars, pp.84-85; Nicholson, Edward III and the Scots, p.160.

(112) Homann, "David II", p.49; Lang, A History of Scotland, p. 249.

كان الأساقفة السبعة؛ هم أساقفة كل من بريشين Brechin، وأبردين Aberdeen، ودانكيلد Dunkeld، وجلاسكو Glasgow، وجالواي Galloway، وروس Ross، ودنبلين Dunblane.

(113) Bridlington Chronicle, pp.118-119; Chronica Monasterii De Melsa, pp.371-372; Walsingham, Chronica, p.196; Rotuli Scotiae, p.263;The Chronicle of Lanercost, pp.285-286. CF also: Sumption, The Hundred Years War, p.131; Wright, The History of Scotland, p.128; Lang, A History of Scotland, p. 250; Tytler, The History of Scotland, p.33; Bain, The Edwards in Scotland, p.86.

نيوكاسل : تقع شمال شرق إنجلترا تتمتع بحكم ذاتي، ضمن مقاطعة نورثمبريا، على الضفة الشمالية لنهر التاين Tyne، وتبعد حوالي تسعة أميال عن مصب النهر، وتشتهر بوجود الكاتدرائيات الضخمة؛ مثل كاتدرائية القديس نيكولاس St. Nicholas، وترجع إلي القرن الرابع عشر الميلادي، وتم تحويلها إلى جامعة فى القرن الرابع عشر الميلادي، كما تعد نيوكاسل ميناءً مهمًا للتصدير، ومركزًا صناعيًا كبيرًا؛ فيوجد بها العديد من الصناعات؛ مثل بناء السفن، والهندسة الكهربائية، والصابون، وغيرها. راجع: Moore, Encyclopedia, p.516.

(114) MacInnes, Scotland's Second War, pp.17-18;The Scottish Other, p.4

(115) Chronicle of Bower, pp.82-83; The Book of Pluscarden, p. 200. CF also: Wright, The History of Scotland, p.125; Scott, The History of Scotland, p.172; Tytler, The History of Scotland, p.18; Buchanan, The History of Scotland, p.8; Thomson, A History of the Scottish People, p.299.

(116) Wyntoun, The Orygnale Cronykil, p.404; Chronicle of Bower, pp.96-97. CF also: Candy, The Scottish Wars, p.80.

(117) Chronicle of Bower, pp.106-107; The Book of Pluscarden, p.208; Wyntoun, The Orygnale Cronykil, pp. 414-415. CF also: MacInnes, Scotland's Second War, p.18; Wright, The History of Scotland, p.129; Tytler, The History of Scotland, p.37.

وبينما كان إدوارد باليول مستمرًا في قائمة التنازلات للملك الإنجليزي، نجح أتباع الملك دافيد في تأمين بعض أماكن القوة؛ حيث ظلت عدة قلاع تحت سيطرة الجانب الإسكتلندي، أهمها؛ قلعة دمبارتون Dumbarton التي كانت تحت حكم مالكولم فليمنج Malcolm Fleming، وقلعة لوشليفين Lochleven تحت إمرة ألان من فيبونت Alan de Vipont، وقلعة أوركهارت Urquhart الواقعة بمقاطعة انفيرنيس شاير Inverness–shire، وسيطر عليها توماس

لودر Thomas Lauder، وقلعة كيلدرومي Kildrummie وصارت تحت قيادة كريستيان شقيقة الملك روبرت بروس، وأخيرًا قلعة لوشمابين، تحت قيادة باتريك من شارتر Patrick de Chartres. راجع :

Rotuli Scotiae, p.274; Chronicle of Bower, pp.92-93; The Book of Pluscarden, p.203; Calendar of Documents relating to Scotland, Vol III, p. xlii. CF also: Webster, "Scotland without a King", p.227; Thomson, A History of the Scottish People, p.302; Tytler, The History of Scotland, p.30; Lang, A History of Scotland, p.249; Scott, The History of Scotland, pp.175-176.

(118) Wyntoun, The Orygnale Cronykil, pp.415-416; The Book of Pluscarden, p. 208; John of Fordun, Chronicle, p.349; Chronicle of Bower, pp.104-107. CF also: Rait, An outline of the Relations, p.69; Mackinnon, The History of Edward the Third, p.75; Homann, "David II", pp.52-53; MacInnes, Scotland's Second War, p.18.

كان روبرت ستيوارت نجل مارجوري بروس Marjory Bruce شقيقة الملك روبرت بروس.

(119) Chronicle of Bower, pp. 94-95. CF also: Lang, A History of Scotland, p.250; Candy, The Scottish Wars, pp.81-82; Tout, The History of England, p.322.

كان الخلاف بين أتباعه حول توزيع الممتلكات الإسكتلندية السبب الأول للانقلاب عليه، لاسيما الخلاف الذي نشأ بين شقيق وبنات جون من موبراي John de Mowbray ، الذي طالب شقيقه ألكسندر من موبراي Alexander de Mowbray بحقه في تركة أخيه، الذي مات دون ورثة ذكور، وبعد تردد من إدوارد باليول بالتدخل في الأزمة قام بدعم ألكسندر في البداية، وحرمان البنات الثلاث من الميراث؛ الأمر الذي أثار سخط عدد من البارونات الإنجليز، الذين أيدوا حق البنات في الميراث، وكان في مقدمتهم هنري دي بومونت، وريتشارد تالبوت Richard Talbot، وإيرل أثول، وعندما رفض إدوارد باليول الاستماع إليهم، عادوا إلى ضياعهم وانعزلوا فيها، وقاموا في أغسطس عام 1334م بالانقلاب عليه؛ ونقلوا دعمهم إلى الملك دافيد؛ مما ألحق الضرر بقضية إدوارد باليول. راجع:

John of Fordun, Chronicle, p.349; Chronica Monasterii De Melsa, p.372; The Book of Pluscarden, p.204. CF also: Thomson, A History of the Scottish People, pp.302-303; Buchanan, The History of Scotland, pp.15-16; Tytler, The History of Scotland, pp.33-34; Nicholson, Edward III and the Scots, pp.168-169; Scott, The History of Scotland, p.176.

(120) Chronica Monasterii De Melsa, p.372; Bridlington Chronicle, p.119. CF also: Tytler, The History of Scotland, p.34; Thomson, A History of the Scottish People, p.303.

(121) Candy, The Scottish Wars, p.84.

(122) Bridlington Chronicle, p.119. CF also: MacInnes, Scotland's Second War, pp.18-19; Tytler, The History of Scotland, p.38.

(123) Wyntoun, The Orygnale Cronykil, pp.406-407; John of Fordun, Chronicle, p.349; Chronicle of Bower, pp.106-107; The Book of Pluscarden, p.209. CF also: Homann, "David II", pp.52-53; Wright, The History of Scotland, p.129; Thomson, A History of the Scottish People, p.303; MacInnes, Scotland's Second War, p.18.

دافيد ستراثبوجي: أحد البارونات الإسكتلنديين المحرومين الساعيين لاستعادة أراضيهم في إسكتلندا، ولد في نيوكاسل، والده دافيد إيرل أثول، ووالدته جوان كومين Joan Comyn ابنة جون كومين, الذي قُتل على يد روبرت بروس عام 1306م، وطالب بأراضي أثول التي صادرها الملك روبرت الأول من والده، ولعب دورًا رئيسًا في مساعدة الملك إدوارد الثالث للانفراد بالسلطة عام 1330م، وانضم إلى إدوارد باليول في صراعه على العرش

الإسكتلندي؛ لكن سرعان ما دب الخلاف بينهما؛ مما أدى إلى انضمامه إلى البارونات الإسكتلنديين الداعمين للملك دافيد، وظل مؤيدًا له حتى قتل في معركة كولبلين في الثلاثين من نوفمبر عام 1335م. راجع:

Daniels, "The Second Scottish War of Independence", pp.117-120; Ross, A., "Men for all Seasons? The Strathbogie Earls of Atholl and the Wars of Independence, 1290-1335" In Northern Scotland, Vol. 21, (2001), pp.1-15; Watson, F., "Strathbogie, David, styled tenth earl of Atholl (d.1326)", in ***ODNB***, Oxford University Press, https://doi.org/10.1093/ref:odnb/54330 , accessed 8 July 2023.

لم تأخذ عائلة ستراثبوجي موقفًا ثابتًا من حروب الاستقلال الإسكتلندي؛ فتارة كانت تدعم ادعاءات الملوك الإنجليز في السيطرة على إسكتلندا؛ وتارة أخرى تنضم إلى القادة الإسكتلنديين الساعيين لتحرير بلادهم من الاحتلال الإنجليزي. لمزيد من التفاصيل حول دور عائلة ستراثبوجي في حروب الاستقلال الإسكتلندية. راجع:

Ross, A., "Men for all Seasons? The Strathbogie Earls of Atholl and the Wars of Independence, 1290-1335" in ***Northern Scotland***, Vol. 20, (2000), pp.1-30.

(124) Bridlington Chronicle, pp.119-120. CF also: Nicholson, Edward III and the Scots, p.182; Candy, The Scottish Wars, pp.93-94; Tytler, The History of Scotland, pp.38-39; MacInnes, The Scottish Other, pp.6-7; Wright, The History of Scotland, pp.128-129; Brown, The Wars of Scotland, p.238

(125) The Chronicle of Lanercost, p.289.

(126) Wright, The History of Scotland, p.131; Candy, The Scottish Wars, p.95.

(127) Candy, The Scottish Wars, pp.90-91; Scott, The History of Scotland, p.177.

(128) MacInnes, Scotland's Second War, p.20.

(129) Chronicle of Bower, pp.106-107. CF also: MacInnes, Scotland's Second War, p.21.

(130) Chronicle of Bower, pp.108-109; John of Fordun, Chronicle, p.350; The Book of Pluscarden, p.209; Wyntoun, The Orygnale Cronykil, p.421. CF also: Scott, The History of Scotland, p.178; Wright, The History of Scotland, p.129; Buchanan, The History of Scotland, p.20; Penman, M., "The Kingship of David II, 1329-1371", Ph D Thesis, University of St Andrews, 1999, p.82; MacInnes, The Scottish Other, p.8; Nicholson, Edward III and the Scots, p.203; Homann, "David II", p.56.

(131) Tytler, The History of Scotland, p.40; Thomson, A History of the Scottish People, p.304.

(132) Adae Murimuth Continuatio Chronicarum, pp.298-302; Bridlington Chronicle, p.122; John of Fordun, Chronicle, p.350; Chronicle of Bower, pp.108-109; The Book of Pluscarden, p.210; The Chronicle of Lanercost, pp.290-291. CF also: Scott, The History of Scotland, pp.178-179; Buchanan, The History of Scotland, p.20.

(133) The Chronicle of Lanercost, p.292; Chronicle of Bower, pp.108-109. CF also: Wright, The History of Scotland, p.129; MacInnes, The Scottish Other, p.9; Bain, The Edwards in Scotland, p.87; Homann, "David II", p.55; Tytler, The History of Scotland, pp.40-41; Brown, The Wars of Scotland, p.238.

جلاسكو: تعد أكبر مدن إسكتلندا، تقع ناحية الغرب داخل مقاطعة لانارك Lunarkshire، على بعد اثنين وأربعين ميلًا غرب العاصمة أدنبرة، وتعد ميناءً مهمًا، ومركزًا لمنطقة صناعية ضخمة، وتشكل بناء السفن الصناعة الرئيسة بها، فضلًا عن صناعة كل من الخمور، والنسيج، والصابون، وتحتل جلاسكو المركز الثالث على مستوى المملكة، من حيث التجارة المصدرة، بعد لندن وليفربول، وتشتهر المدينة بمبانيها ومؤسساتها الضخمة؛ خاصة كاتدرائية القديس مونجو St. Mungo، وقد تم تشيدها خلال القرن الثاني عشر الميلادي، وتعد جامعتها الشهيرة Glasgow University، أقدم الجامعات الإسكتلندية؛ حيث بنيت عام 1451م، إلا أنها دمرت خلال الحرب العالمية الثانية. راجع: Moore, Encyclopedia, p. 292.

(134) Chronica Monasterii De Melsa, pp.376-377; John of Fordun, Chronicle, p.354; Chronicle of Bower, pp.122-123. CF also: Tytler, The History of Scotland, p.43 ; Wright, The History of Scotland, pp.130-131; Mackinnon, The History of Edward the Third, p.87.

(135) Chronica Monasterii De Melsa, p.375; The Chronicle of Lanercost, p.292; Walteri de Hemingburgh, Chronicon, p.311; Chronicle of Bower, pp.114-115. CF also: Tytler, The History of Scotland, pp.42-43; Thomson, A History of the Scottish People, p.305; Bain, The Edwards in Scotland, p.88; MacInnes, The Scottish Other, p.9.

(136) The Book of Pluscarden, p.207; John of Fordun, Chronicle, p.351; Chronicle of Bower, pp.114-115. CF also: Wright, The History of Scotland, p.130; Thomson, A History of the Scottish People, p.305; MacInnes, The Scottish Other, pp.9-10; Scott, The History of Scotland, p.180.

(137) Chronicle of Bower, pp.114-117;John of Fordun, Chronicle, pp.351-352; Walsingham, Chronica, p.197;Chronica Monasterii De Melsa, p.376; Bridlington Chronicle, p.127; The Chronicle of Lanercost, p.294. CF also: Simpson, W., "Campaign and Battle of Culblean", In ***Proceedings of the Society of Antiquaries of Scotland***, Vol. 64,(1930), pp.201-211; Penman, The Scottish Civil War, pp.121-122; Bain, The Edwards in Scotland, p.88; Melville, Edward III and David II, p.10; Mackinnon, The History of Edward the Third, pp.84-85.

(138) The Book of Pluscarden, p. 212. CF also: Lang, A History of Scotland, p.252. Homann, "David II", p.63; Tytler, The History of Scotland, p.45; Brown, The Wars of Scotland, p.239.

كان أندور موراي ضمن أولئك الذين تعلموا فن الحرب تحت اشراف محارب إسكتلندا القوي وليم والاس؛ وتمرس عليها في عهد الملك روبرت بروس. Wright, The History of Scotland, p.130.

(139) Chronicle of Bower, pp.122-123; John of Fordun, Chronicle, p.353; Chronica Monasterii De Melsa, p.377; Bridlington Chronicle, p.128. CF also: Tytler, The History of Scotland, p.48; Candy, The Scottish Wars, p.95.

(140) Chronicle of Bower, pp.124-129; John of Fordun, Chronicle, p. 353. CF also: MacInnes, The Scottish Other, p.14; Scott, The History of Scotland, p.182.

(141) Bridlington Chronicle, p.148; Adae Murimuth Continuatio Chronicarum, pp.302-303. CF also: Wright, The History of Scotland, p.131; Tytler, The History of Scotland, pp.50-51.

ادعى الملك الإنجليزي إدوارد الثالث حقه في وراثة العرش الفرنسي؛ بحجة نسبه إلى جده لأمه إيزابيلا Isabella؛ فهي ابنة الملك فيليب الرابع Philip IV (1285-1314م)؛ وشقيقة الملك تشارلز الرابعCharles IV (1322-1328م) ؛ وبذلك فهو أقرب إلى العرش الفرنسي، ولكن لسوء حظه، انتقل التاج الفرنسي إلى فيليب السادس Philip

IV (1328-1350م) نجل تشارلز فالوا الابن التاسع لفيليب الثالث Philip III (1270-1285م)؛ لأنه بموجب القانون الفرنسي؛ كانت ادعاءاته من خلال والدته لا قيمة لها، حيث تم حرمان الإناث بموجب هذا القانون من وراثة العرش. راجع:

Thomson, A History of the Scottish People, p.307; Lang, A History of Scotland, p. 253-254.

(142) Thomson, A History of the Scottish People, p.308.

(143) Scott, The History of Scotland, p.182; Thomson, A History of the Scottish People, p.308; Tytler, The History of Scotland, p.51.

(144) John of Fordun, Chronicle, pp.354-355. CF also: Wright, The History of Scotland, pp.132-133; Tout, The History of England, p.23; Tytler, The History of Scotland, pp.52-53.

(145) The Book of Pluscarden, pp.219-220; John of Fordun, Chronicle, pp.354-356. CF also: Wright, The History of Scotland, p.133; Lang, A History of Scotland, p.254. Tytler, The History of Scotland, pp.59-60.

(146) Chronicle of Bower, pp.150-151; John of Fordun, Chronicle, p.356; Wyntoun, The Orygnale Cronykil, p.466; The Book of Pluscarden, p.221. CF also: Brown, The Wars of Scotland, p.243;Lang, A History of Scotland, p.255; Buchanan, The History of Scotland, p.28; Homann, "David II", p.74; MacInnes, Scotland's Second War, p.41.

(147) Lang, A History of Scotland, p.256.

(148) The Chronicles of Froissart, trans. by Bourchier, J., (ed. and reduced into one Vol.) by Macaulay, G., London, 1904, p.109; Walteri de Hemingburgh, Chronicon, pp.421-423; Walsingham, Chronica, p.269; Calendar of Documents relating to Scotland, Vol III, p.1. CF also: Bain, The Edwards in Scotland, p.92; Tout, The History of England, p.364; Penman, David II, pp.123-124.

(149) The Book of Pluscarden, p.223; John of Fordun, Chronicle, p.358; Walsingham, Chronica, p. 269. CF also: Penman, The Scottish Civil War, p.135; Tytler, The History of Scotland, pp.69-70; Homann, "David II", p.111.

(150) Calendar of Documents relating to Scotland, Vol III, p.li; The Book of Pluscarden, p.224. CF also: Bain, The Edwards in Scotland, p.92; Tytler, The History of Scotland, pp.69-70.

هيكسهام: تقع فى شمال شرق إنجلترا، داخل مقاطعة نورثمبرلاند، على نهر تاين، وهى مدينة تجارية مهمة؛ تشتهر بكنائسها التي ترجع إلى القرن الثالث عشر الميلادي، كما تشتهر بعددٍ من القلاع القوية، التي تأسست خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين. راجع: Moore, Encyclopedia, p.330.

دورهام: إحدى المدن الإنجليزية التي تتمتع بحكم ذاتي، وتقع على الحدود الشمالية الشرقية لإنجلترا، يحدها شرقًا بحر الشمال، وجنوبًا مدينة نيوكاسل، ويزرع بها الكثير من الحبوب؛ أهمها الشوفان والقمح، وبها العديد من الصناعات؛ أهمها صناعة الحديد والصلب. راجع: Moore, Encyclopedia, p.231.

(151) The Book of Pluscarden, p.224; Calendar of Documents relating to Scotland, Vol. III, pp.li-lii. CF also: Wright, The History of Scotland, p.136.

تقع أوكلاند على بعد اثني عشر ميلًا جنوب غرب مدينة دورهام.

(152) Wright, The History of Scotland, pp.136-137; Tytler, The History of Scotland, pp.70-71.

لمزيد من التفاصيل حول الحملة التي قام بها الملك الإسكتلندي دافيد الثاني على إنجلترا. راجع:

Rogers, C., and Buck, M., "The Scottish invasion of 1346", in ***Northern History***, Vol. 34, Issue 1, (1998),pp.51-82.

(153) The Book of Pluscarden, p.225; Calendar of Documents relating to Scotland, Vol. III, p. lii; Capgrave, The Chronicle of England, p.212; The Chronicles of Froissart, p.111. CF also: Homann, "David II", pp.112-113; Lang, A History of Scotland, pp.257-258; Tytler, The History of Scotland, pp.71-72.

وتوجد رواية أخرى عن أسر الملك دافيد، تشير إلى أن الملك الإسكتلندي استسلم لرالف دي نيفيل Ralph Neville إيرل ويستمورلاند Westmorland(1396–1425م)، الذي سلمه في الثاني من يناير عام 1347م، إلى توماس من روكبي Thomas of Rokeby عمدة يوركشاير (1335–1336م)، فقام بتسليمه إلى جون دارسي Darcy John كبير شرطة لندن (1345–1346م)، وتم تقييد الملك دافيد وبقية الأسرى الإسكتلنديين؛ لنقلهم في موكب ضخم عبر لندن، وقد وُضِع الملك دافيد فوق كرسي أسود طويل؛ ليجعله أكثر وضوحًا للإنجليز. راجع:

Rotuli Scotiae, pp. 690-696. CF also: Wright, The History of Scotland, p.138.

وقد شغل توماس دي روكبي عدة مناصب مهمة في إنجلترا؛ أهمها عمدة مقاطعة يورك، فضلًا عن توليه منصب القاضي العام في أيرلندا خلال الفترة من 1349م حتى موته عام1357م، وقد تم ذلك بعد أن ذاع صيته؛ كونه مقاتلًا شجاعًا؛ وإداريًا بارعًا خلال الحروب الأنجلو–إسكتلندية. لمزيد من التفاصيل حول توماس دي روكبي. راجع:

Frame, R., "Thomas de Rokeby, Sheriff of Yorkshire, Justiciar of Ireland", In ***Peritia***, Vol. 10, (1996), pp. 274-296.

(154) The Book of Pluscarden, p. 225. CF also: Nicholson, R., "David II, the Historians and the Chroniclers", in ***SHR***, Vol. 45, No.139, Part 1, (Apr.,1966), p.63;Tytler, The History of Scotland, pp.72-73; Wright, The History of Scotland, p.137; Homann, "David II", p.112.

لمزيد من التفاصيل حول قتلى المعركة. راجع:

Penman, M., "The Scots at the Battle of Neville's Cross, 17 October 1346" in ***SHR***, Vol. 80, No. 210, (October, 2001), pp.176-177; Penman, "The Kingship of David II, p.210 .

(155) Wright, The History of Scotland, p.138; Thomson, A History of the Scottish People, pp.315-316; Tytler, The History of Scotland, pp. 74-75.

تقع قلعة كارلافيروك على الساحل الجنوبي لإسكتلندا، على بعد أحد عشر كيلومترًا، جنوب مدينة دومفريز.

(156) Thomson, A History of the Scottish People, pp.316-317.

(157) Wright, The History of Scotland, p.139; Thomson, A History of the Scottish People, pp.317-318; Tytler, The History of Scotland, pp.79-80.

(158) Wright, The History of Scotland, p.139; Penman, "The Kingship of David II, p.230.

(159) Rotuli Scotiae, pp.687. CF also: Tytler, The History of Scotland, pp.78-79.

(160) Penman, M., and Tanner, D., "An Unpublished Act of David II, 1359", In ***SHR***, Vol 83, No. 215, Part 1 (Apr.,2004), p.1.

(161) Calendar of Documents relating to Scotland, Vol. III, pp. 288-289. CF also: Wright, The History of Scotland, p.140; Lang, A History of Scotland, p.259; Thomson, A History of the Scottish People, p.318; Tytler, The History of Scotland, p.84.

لمزيد من التفاصيل حول الرهائن الإسكتلندية. راجع:

Calendar of Documents relating to Scotland, Vol III, p. 288.

(162) John of Fordun, Chronicle, pp.360-361;The Book of Pluscarden, p.226. CF also: Melville, Edward III and David II, p.17; Wright, The History of Scotland, p.140; Thomson, A History of the Scottish People, p.319.

(163) Rotuli Scotiae, p.787; The Book of Pluscarden, pp.226-227; John of Fordun, Chronicle, pp.361-362. CF also: Tytler, The History of Scotland, pp.85-86; Melville, Edward III and David II, p.17.

(164) Calendar of Documents relating to Scotland, Vol. III, pp.291-292; Capgrave, The Chronicle of England, p.217. CF also: Bain, The Edwards in Scotland, p.93; Homann, "David II", p.128; Lang, A History of Scotland, pp.259-260; Melville, Edward III and David II, p.17; Tytler, The History of Scotland, p.89.

ومنذ تلك اللحظة اختفى إدوارد باليول تمامًا من الصراع في إسكتلندا، حتى موته في عام 1362م . راجع:

Balfour-Melville, E., "The Death of Edward Balliol". In ***SHR***, Vol. 35, No. 119, Part 1 (Apr., 1956), pp. 82-83.

(165) Thomson, A History of the Scottish People, p.320.

(166) The Book of Pluscarden, pp.227-228; John of Fordun, Chronicle , p.363.

(167) The Book of Pluscarden, p.228; John of Fordun, Chronicle, p.363. CF also: Melville, Edward III and David II, p.17.

(168) Homann, "David II", p.129; Wright, The History of Scotland, p.141; Tytler, The History of Scotland, pp.90-93; Melville, Edward III and David II, pp.17-18; Lang, A History of Scotland, p.260.

(169) Wright, The History of Scotland, p.142; Thomson, A History of the Scottish People, pp.320-321; Tytler, The History of Scotland, p.93.

(170) John of Fordun, Chronicle, p.366; Calendar of Documents relating to Scotland, Vol. III, p. liii ; The Book of Pluscarden, p.231. CF also: Penman, The Scottish Civil War, pp.139-140; Melville, Edward III and David II, p.18; Lang, A History of Scotland, p.260;Tout, The History of England, p.393; Tytler, The History of Scotland, pp.96-97.

تضمنت الاتفاقية بعض البنود المتعلقة بالتبادل التجاري الحر بين البلدين، مع منع أي فرد من مواطني البلدين من نقل ولائه لملك البلد الآخر. لمزيد من التفاصيل حول الجانب السلمي للعلاقات بين إنجلترا وإسكتلندا خلال تلك الفترة. راجع:

Goodman, A., "Anglo-Scottish Relations in the Later Fourteenth Century: Alienation or Acculturation ?", In King, A., and Penman, M., (eds.), England and Scotland in the Fourteenth Century: New Perspectives, Boydell & Brewer, Suffolk, 2007, pp.236-255.

(171) Wright, The History of Scotland, pp.145-146.

من أشهر الحوادث التي أثارت كراهية الملك دافيد لروبرت ستيوارت وأتباعه؛ قيامهم بقتل خطيبته الإنجليزية كاثرين مورتيمر التي أحضرت معه إلى إسكتلندا، والتي كرهها غالبية النبلاء الإسكتلنديين؛ فكان يشتبه أنها تمارس نفوذها على الملك؛ لربطه أكثر بالإنجليز، وقد خطط ستيوارت لإنهاء حياتها عام 1360م، ولتنفيذ المخطط، أرسل لها بعض اتباعه؛ بحجة أن الملك أرسلهم لجلبها إلى بلاطه، ونجحوا في إقناعها بالأمر، ولكنهم قاموا بقتلها؛ بمجرد الوصول إلى الأراضي المقفرة في شمال ميليروز. راجع: Wright, The History of Scotland, p.145.

(172) Walsingham, Chronica, p.298. CF also: Thomson, A History of the Scottish People, p.325; Tytler, The History of Scotland, pp.113-114.

مات إدوارد باليول، المنافس على العرش الإسكتلندي، في عام 1362م

(173) The Book of Pluscarden, pp.232-233. CF also: Nicholson, "David II", p.65; Lang, A History of Scotland, p.261; Wright, The History of Scotland, p.146; Tytler, The History of Scotland, p.114.

(174) The Book of Pluscarden, p.233. CF also: Wright, The History of Scotland, pp.146-147.

(175) John of Fordun, Chronicle, pp. 369-370; The Book of Pluscarden, p.233; Chronicle of Bower, pp.330-333. CF also: Tytler, The History of Scotland, pp.119-120; Lang, A History of Scotland, p.261; Nicholson, "David II", p.66.

(176) The Book of Pluscarden, p.233. CF also: Thomson, A History of the Scottish People, p.326; Tytler, The History of Scotland, pp.120-121.

(177) Wright, The History of Scotland, p.147.

(178) Foedera, Conventiones, Literæ, et Cujuscunque generis acta publica, inter Reges Angliæ et alios quosvis Imperatores, Reges, Pontifices, Principes, vel Communitates, ab ineunte sæculo duodecimo, ab anno 1101, Accurante Thoma Rymer, T.III, pp.I et II, 1839, pp.82-83. CF also: Bain, The Edwards in Scotland, p.96; Tytler, The History of Scotland, pp.122-123; Lang, A History of Scotland, pp. 262-263; Buchanan, The History of Scotland, p.37.

وستمنستر : أهم المدن الإنجليزية، وتبعد عن لندن حوالي ميلين من ناحية الغرب، وتقع على الضفة الشمالية لنهر التيمز Thames، وتشتهر بالعديد من الآثار؛ مثل قصر القديس جيمس St. James، وقصر بيكنجهام Buckingham، وتعد كنيستها هي الأكثر شهرة بين الكنائس الإنجليزية، وقد بنيت فى عهد الملك الأنجلوسكسونى سيبرت Sebert، وتم إعادة بنائها خلال القرن الحادي عشر الميلادي، وأصبحت مقرًا لتتويج الملوك الإنجليز منذ عهد الملك وليم الفاتح. راجع: Moore, Encyclopedia, pp. 803-804.

(179) Wright, The History of Scotland, p.148; Thomson, A History of the Scottish People, p.328; Tytler, The History of Scotland, p.127; Melville, Edward III and David II, pp.20-21.

(180) Lang, A History of Scotland, p.6 265; Wright, The History of Scotland, p.149; Tytler, The History of Scotland, pp.137-138.

(181) Rait, An outline of the Relations, p. 75.

(182) John of Fordun, Chronicle, pp. 370-371. CF also: Thomson, A History of the Scottish People, pp.331-333; Melville, Edward III and David II, p.22.

(183) The Book of Pluscarden, p.235.

(184) John of Fordun, Chronicle, p.371; The Book of Pluscarden, p.236. CF also: Tout, The History of England, p.393; Tytler, The History of Scotland, pp.160-161.

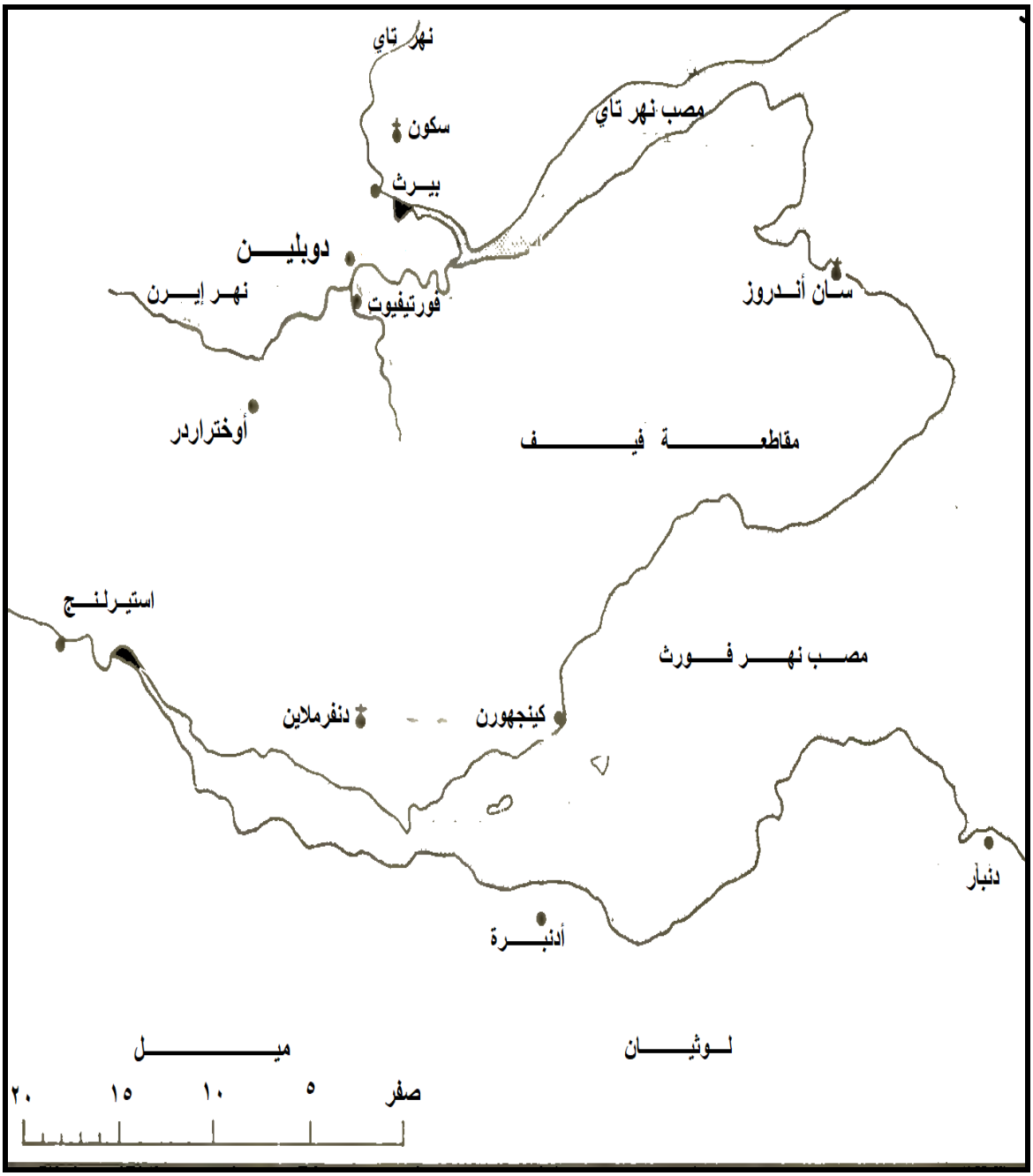

خريطة رقم (1)

توضح موقع معركة دوبلين مور عام 1332م

نقلًا عن:

Nicholson, R., Edward III and the Scots: The Formative Years of a Military Career' focuses on the years 1327-1335, Oxford, 1965, p.82.

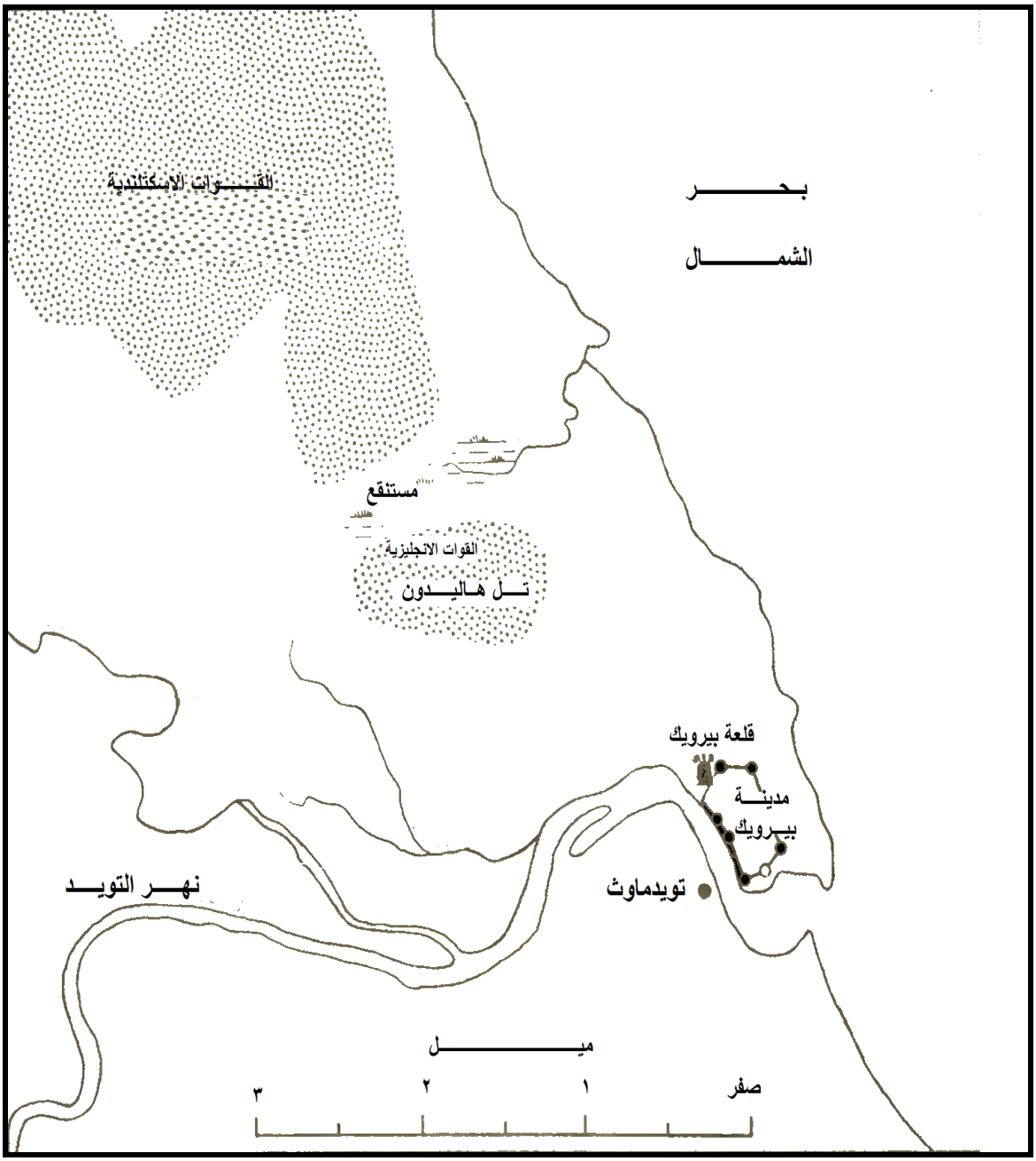

الخريطة رقم (2)

توضح معركة تل هاليدون عام 1333 م

نقلًا عن:

Nicholson, R., Edward III and the Scots: The Formative Years of a Military Career' focuses on the years 1327-1335, Oxford, 1965, p.120

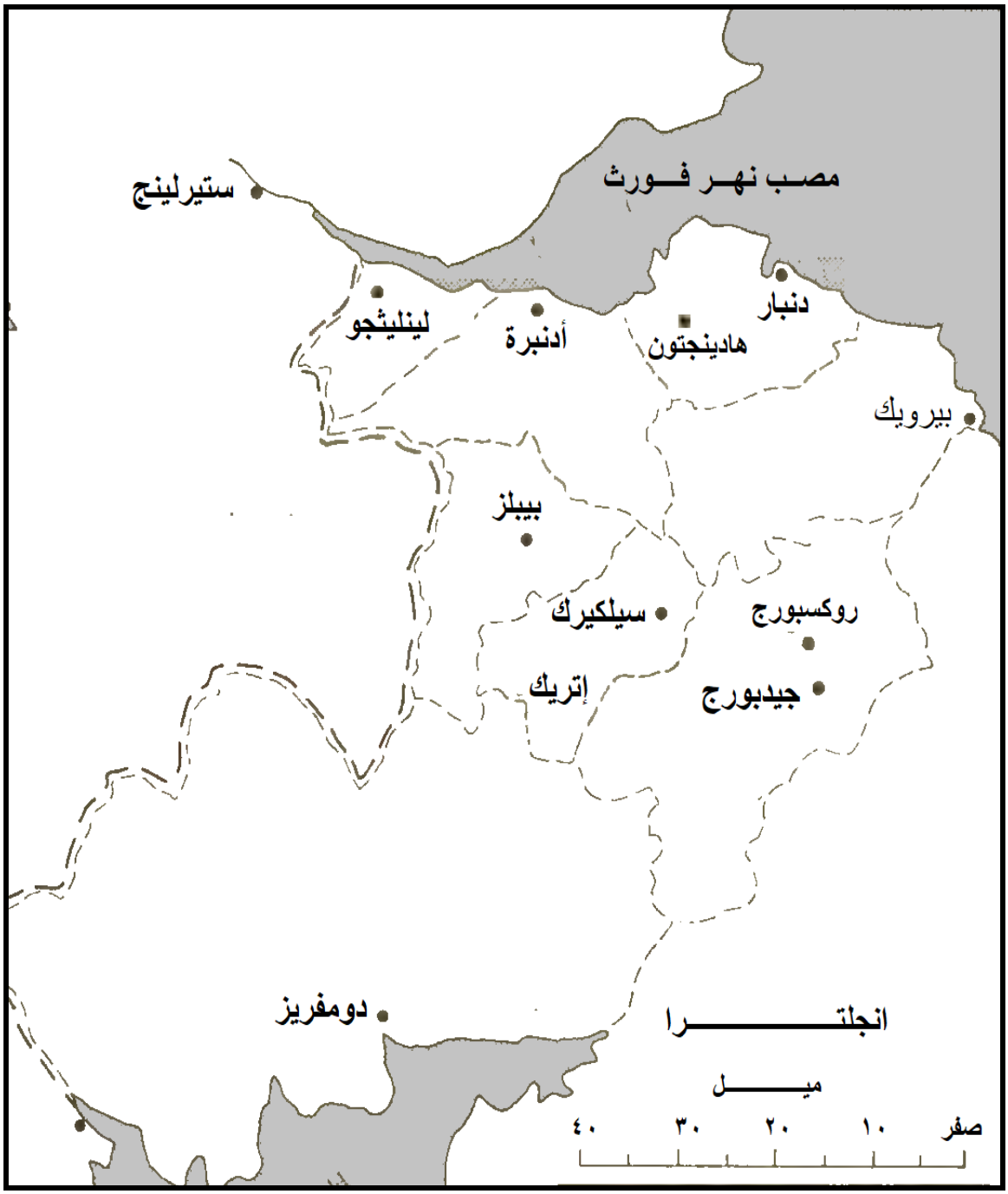

خريطة رقم (3)

الأراضي التي تنازل عنها إدوارد باليول للملك الإنجليزي إدوارد الثالث عام 1334م

نقلًا عن:

Nicholson, R., Edward III and the Scots: The Formative Years of a Military Career' focuses on the years 1327-1335, Oxford, 1965, p.161

روس
أوركهارت
موراي
كيلدورمي
كولبلين
أثول
بيرث
سان أندروز
ستيرلينج
دمبارتون
جلاسكو
بوثويل
إدنبرة
دنبار
بيرويك
روكسبورج
جيدبورج
كاريك
لوشليفين
جالواي
لوشمابين
أنان
كارليل
دورهام
جزيرة مان

خريطة رقم (4)

أهم المدن والمقاطعات الواردة في متن وهوامش البحث

نقلا عن (بتصرف): Brown, M., The Wars of Scotland, Edinburgh, 2004, p.233.

قائمة الاختصارات الواردة في هوامش البحث: Abbreviations

CCR	Calendar of the Close Rolls
HS	The Historians of Scotland
ODNB	Oxford Dictionary of National Biography
RS	(Rolls Series)The Chronicles and Memorials of Great Britain and Ireland during Middle Ages
SHR	Scottish Historical Review
TDGNHAS	Transactions Dumfrieshire and Galloway Natural History and Antiquarian Society

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

- **Adae Murimuth Continuatio Chronicarum**; Robertus de Avesbury de Gestis Mirabilibus Regis Edwardi Tertii, in **RS** (ed.) by Thompson, E., London, 1889.

-**Androw Wyntoun**, The Orygnale Cronykil of Scotland, (ed.) by Laing, D., in **HS,** 3Vols, Vol. II., Edinburgh, 1872.

- **Bridlington Chronicle**: in Chronicles of the Reigns of Edward I and Edward II, (ed.) Stubbs, W., in **RS,** Vol. II, London, 1883.

- **Calendar of Documents relating to Scotland,** (ed.) by Bain, J., Vol. III, (1307-1357), Edinburgh, 1887.

-**Calendar of the Close Rolls:** preserved in the Public Record Office: prepared under the superintendence of the Deputy Keeper of the Records, Edward III AD1330-1333, London, 1898.

- **Capgrave, J.,** The Chronicle of England, (ed.) by Hingeston, F., in **RS**, London, 1858.

- **Chronica Monasterii De Melsa**, A Fundatione Usque Ad Annum 1396, in **RS**, 3 Vols, Vol. II, (ed.) by Bond, E., London, 1867.
- **Chronicle of Bower,** Scotichronicon, by Walter Bower in Latin and English, in 9 Vols., (ed.) Watt, D., Vol. VII (ed.) Scott A., and Watt, D., Edinburgh, 1996.
-**Chronicles of England**, Scotland and Ireland, (ed.) by Holinshed, R., Six Vols, Vol. V, London, 1808.
- **Chronicon Henrici Knighton**, (ed.) by Lumby, J., Vol I, in **RS**, London, 1889.
- **De Pace ciim Scotis non infringenda, in Foedera**, Conventiones, Literæ, et Cujuscunque generis acta publica, inter Reges Angliæ et alios quosvis Imperatores, Reges, Pontifices, Principes, ab anno 1101, Accurante Thoma Rymer, T.II, P. III. et IV, 1839.
- **John of Fordun**, Chronicle of Scottish Nation, trans. from original texts by Skene, J., and (ed.) by Skene, W., in **HS**, Vol. IV, Edinburgh, 1872.
- **Rotuli Scotiae** In Turri Londinensi Et In Domo Capitulari Westmonasteriensi Asservati, Vol. I, Temporibus Regum Angliae, London, 1814.
- **The Anonimalle Chronicle**, 1307 to 1334, (eds.) by Childs, W., and Taylor, J., Yorkshire Archaeological Society, Leeds, 1991.
- **The Book of Pluscarden**, in **HS**, Vol. X, (ed.) by Skene, J., Edinburgh, 1880.
- **The Chronicle of Lanercost**, (1272-1347), trans. with notes by Maxwell, H., Glasgow, 1913.
- **The Chronicles of England,** (ed.) by Brie, F., Part I, London, 1906.
- **The Chronicles of Froissart**, trans. by Bourchier, J., (ed. and reduced into one Vol.) by Macaulay, G., London, 1904.
- **Walsingham**, T., Chronica Monasteriis Albani, Historia Anglicana, Vol., I, AD1272-1381, (ed.) by Riley, H., in **RS**, London, 1863.
- **Walteri de Hemingburgh**, Chronicon Domini Walteri de Hemingburgh, Vol II, English Historical Society, London, 1957.

ثانيًا: المراجع والمقالات الأجنبية:

- **Bain, J.,**

The Edwards in Scotland, AD 1296-1377, Edinburgh, 1901.

-Balfour-Melville, E.,

"The Death of Edward Balliol", in ***SHR***, Vol. 35, No. 119, Part 1, (Apr.,1956), pp. 82-83

- **Beam, A.,**

- "Edward Balliol: A Re-evaluation of his Early Career, 1282-1332", In King, A., and Penman, M.,(eds.), England and Scotland in the Fourteenth Century: New Perspectives, Boydell & Brewer, Suffolk, 2007, pp.73-94.
- "The Political Ambitions and Influences of the Balliol Dynasty, 1210 -1364", Ph D Thesis, University of Stirling, 2005.

- **Boardman, S.,**

"Robert II (1316-1390)", in ***ODNB,*** Oxford University Press, https://doi.org/10.1093/ref:odnb/23713, accessed 8 July 2023.

- **Brown, M.,**

- The Wars of Scotland, Edinburgh, 2004.
- "Douglas, Sir Archibald, lord of Liddesdale (1294-1333)", in ***ODNB***, Oxford University Press, https://doi.org/10.1093/ref:odnb/7860, accessed 8 July 2023.

-**Buchanan, G.,**

The History of Scotland and a continuation to the union in the reign of Queen Anne, translated from the Latin with notes, by Aikman, J., In 4 Vols., Vol. II, Glasgow, 1827.

- **Cameron, S., and Ross, A.,**

"The Treaty of Edinburgh and the Disinherited 1328-1332" In ***Journal of the Historical Association***, Vol.84, Issue 274, (1999), pp.237-256.

- **Candy, C.,**

"The Scottish Wars of Edward III, 1327-1338"**,** Ph D Thesis, University of Durham, 2004.

- **Cannon, J., and Crowcroft, R., (eds.)**

A Dictionary of British History, New York, 2009.

- **Chisholm, H.,** (ed.)

"Thomas Randolph, Earl of Moray", In **Encyclopædia Britannica**, Vol. 18, New York, (1911), pp.819-820.

- **Daniels, P.,**

"The Second Scottish War of Independence, 1332-1341: a national war?" M Phil Thesis, University of Glasgow, 2013.

- **Duncan, A.,**

- "Murray, Sir Andrew, of Bothwell (1298-1338)", in ***ODNB***, Oxford University Press, https://doi.org/10.1093/ref:odnb/19590, accessed 8 July 2023.
- "Randolph, Thomas, first earl of Moray (d.1332)", in ***ODNB***, Oxford University Press, https://doi.org/10.1093/ref:odnb/23121 , accessed 7 July 2023.

- **Frame, R.,**

"Thomas de Rokeby, Sheriff of Yorkshire, Justiciar of Ireland", In ***Peritia***, Vol. 10, (1996), pp.274-296.

- **Goodman, A.,**

"Anglo-Scottish Relations in the Later Fourteenth Century: Alienation or Acculturation ?", In King, A., and Penman, M., (eds.), England and Scotland in the Fourteenth Century: New Perspectives, Boydell & Brewer, Suffolk, 2007, pp.236-255.

- **Guthrie, W.,**

A General History of Scotland from the Earliest Accounts to the Present Time, Vol., II, London, 1876.

- **Homann, B.,**

"David II, King of Scotland (1329-1371): A Political Biography", Ph D Thesis, Iowa State University, 2001.

-**Jack, K.,**

"Decline and Fall: The earls and earldom of Mar, 1281-1513", Ph D Thesis, University of Stirling, 2016.

-**Lang, A.,**

A History of Scotland from the Roman occupation, London, 1900.

- **MacInnes, I.,**

- Scotland's Second War of Independence, 1332-1357, Woodbridge, 2016.
- "To be annexed forever to the English Crown: The English Occupation of Southern Scotland, 1334-1337", In King, A., & Simpkin, D., (eds.), England and Scotland at War: New Perspectives, Boston, 2012, pp.183-201.
- The Scottish Other: Support for King Edward of Scotland during the Second War of Independence (1332-1357), in ***Academia.edu,*** pp.1-30.

- **Mackie, M.,**

Scotland an account of her triumphs and defeats, London, 1916.

- **Mackinnon, J.,**

The History of Edward the Third, 1327-1377, London, 1974.

- **Maddicott, J.,**

"Beaumont, Sir Henry de (1280-1340)", in ***ODNB***, Oxford University Press, http://www.oxforddnb.com/view/article/37619, accessed 7July 2023.

- **Melville, B.,**

Edward III and David II, Historical Association, London, 1954.

- **Moore, W.,**

Encyclopedia of Places, London, 1971.

- Nicholson, R.,

- Edward III and the Scots: The Formative Years of a Military Career' focuses on the years 1327-1335, Oxford, 1965.

- "David II, the Historians and the Chroniclers", in ***SHR***, Vol. 45, No. 139, Part 1: (Apr., 1966), pp.59-78.

- Oram, R.,

Bruce, Balliol and the lordship of Galloway: South-Western Scotland and the Wars of Independence, 1992.

- Penman, M.,

- "The Kingship of David II, 1329-71", Ph D Thesis, University of St Andrews, 1999.

- "A fell Coniuracioun agayn Robert the Douchty King: the Soules Conspiracy of 1318-1320", In ***Innes Review***, Vol.50, No. I, (1999), pp. 25-57.

- "The Scots at the Battle of Neville's Cross, 17 October 1346" in ***SHR***, Vol. 80, No. 210, (October 2001), pp.157-180.

- The Scottish Civil War: The Bruces and the Balliols and the War for Control of Scotland, 1286-1356, Stroud, 2002.

- David II, 1329-1371, Edinburgh, 2005.

- Penman, M., and Tanner, D.,

"An Unpublished Act of David II, 1359", In ***SHR***, Vol. 83, No. 215, Part 1 (Apr., 2004), pp.59-69.

- Prestwich, M.,

Edward I, California, 1998.

- Rait, R.,

An Outline of the Relations between England and Scotland (500-1707) London, 1901.

- Reid, R.,

"Edward de Balliol", in ***TDGNHAS*** Series III, Vol.35, (1956-57), pp.38-63.

Rogers, C., and Buck, M.,

"The Scottish invasion of 1346", in ***Northern History***, Vol. 34, Issue 1, (1998),pp. 51-82.

- Ross, A.,

-"Men for all Seasons? The Strathbogie Earls of Atholl and the Wars of Independence, 1290-1335" In ***Northern Scotland***, Vol. 20, (2000), pp.1-30.

-"Men for all Seasons? The Strathbogie Earls of Atholl and the Wars of Independence, 1290-1335" In ***Northern Scotland***, Vol. 21, (2001), pp.1-15.

- Scott, W.,

The History of Scotland, in 2 Vols., Vol I, Philadelphia, 1830.

- Simpson, W.,

"Campaign and Battle of Culblean", In ***Proceedings of the Society of Antiquaries of Scotland***, Vol. 64,(1930), pp.201-211.

- Stones, E.,

"The English Mission to Edinburgh in 1328", In ***SHR***, Vol. 28, No.106, Part 2, (Oct., 1949), pp.121-132.

- Sumption, J.,

The Hundred Years War, Vol. I: Trial by Battle, London, 1990.

-Taylor, J.,

The Pictorial History of Scotland, From the Roman Invasion to the Close of the Jacobite Rebellion, AD 79-1746; 2 Vols., Vol. I, London, 1859.

- Thomson, T.,

A History of the Scottish People from the earliest times, Vol. II, London, 1893.

- Tout, T.,

The History of England, From the Accession of Henry III to the Death of Edward III (1216-1377), London, 1905.

- Tytler, P.,

The History of Scotland from the Accession of Alexander III to the Union, In ten Vols., Vol. II, Edinburgh, 1866.

- Watson, F.,

- "Strathbogie, David, styled tenth earl of Atholl (d. 1326)", in ***ODNB***, Oxford University Press, https://doi.org/10.1093/ref:odnb/54330, accessed 8 July 2023.

– "Donald, eighth earl of Mar (1293–1332)", in ***ODNB***, Oxford University Press, https://doi.org/10.1093/ref:odnb/18021, accessed 8 July 2023.

-"Dunbar, Patrick, eighth earl of Dunbar or of March, and earl of Moray (1285-1369). in ***ODNB***, Oxford University Press, https://doi.org/10.1093/ref:odnb/18021, accessed 8 July 2023.

- Webster, B.,

- "Scotland without a King, 1329-1341" In Grant, A., and Stringer, K. (eds.) Medieval Scotland Crown, Lordship and Community, Edinburgh, 1998, pp.223-239.

-"Balliol, Edward", in ***ODNB***, Oxford University Press, [http://www.oxforddnb.com/view/article/1206, accessed 7 July 2013.

-Wright, T.,

The History of Scotland from the Earliest Period to the Present Time, London, 1850.

ثالثًا: المراجع العربية

محمد مرسي هدية، تاريخ إسكتلندا السياسي (1328–1460م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا،2015.